نصف بشر

الجزء الثالث

بوبا

تأليف

أسماء محسن

بوبا

فراشة في مرحلة الشرنقة

الفصل العاشر	اجتماع على أعلى مستوى
الفصل الحادي عشر	العائلة سيئة الحظ
الفصل الثاني عشر	الفراشة
الفصل الثالث عشر	البطلة

الفصل العاشر

(اجتماع على أعلى مستوى)

رغم أنّ (بيتا) كانت جالسة في حجرة الاجتماعات في القصر بالقطاع 9، لكنّ توتّرها جعلها تحرّك قدمها وتهز ركبتيها في نفاذ صبر.. دلفَ المساعدان، وقال الأول: لقد عثرنا عليها.

نهضتْ في لهفةٍ، وهتفت: أين هي؟

ردّ: التقطتْها كاميرا محطّة القطارات في القطاع 9 .

-ماذا؟!! هل جاءت إلى القطاع 9؟ لماذا؟!

-لا نعلم.

-ماذا عن المخبرين؟ هل رآها أحدٌ بالقرب من منزل أفراد أسرة (نسرينة)؟

-كلا.

صرخت بغضب: هل جميعُ من يعمل معي حمقى؟

لم يردّ المساعدان، وظلا صامتين حتى عادت (بيتا) تقول: ما الذي كانت تفعلُه في محطة القطارات؟ إنْ لم تعرفا الإجابة فسأقتلكما.

ردّ المساعد الثاني بسرعة: اشترت تذكرة للقطاع 6.

قالت (بيتا) متحيرة:القطاع 6؟!

ثم تحولت ملامحها إلى الصرامة وأعطت الأمر:ممتاز.. أرسلوا حالًا جميع القوّات المتاحة لإحضارها من القطار.

استجمع المساعد الأول شجاعته وقال: سموك.. إذا فعلنا هذا فستكون كارثة.

ردّت بعصبية: ماذا تقصد؟

عاد يقول: إنّ قوتها غير عادية، وستقوم بقتل وإصابة الكثير مّمن سنرسلهم، وسيكون هذا أمامَ مَسمع ومرأى من عيون المسافرين، وستكون كارثةً خاصة ووجه (نسرينة) معروف إعلاميًا.

بدا أنّ (بيتا) قد اقتنعتْ بما قاله مساعدُها، فشردت تفكّر قليلًا، ثمّ قالت:

ليكن.. أبلغ القوّات في القطاع 6 لينتظروها حتى تغادر المحطة، ثم يقبضوا عليها.. المهمّ أنْ يسيطروا عليها دون إيذائها.

ثم اتسعت عيناها بغتة، وانتفضَ جسدها، وصاحت: اللعنة!!

ونظرت نحو مساعديها، وأكملت: غدًا اجتماع رؤساء شرطة المفترسات في القطاعات المختلفة.. هذا الاجتماع سيكون في القطاع 6!! اللعنة.

***

وصلَ القطارُ القادم من القطاع 9 إلى القطاع 6 في الساعة العاشرة صباحًا.

غادر الركاب والمسافرين، ومن بينهم (ياسمينة).

بسبب تغاير تلوّن قزحية عينيها؛ كان شكلها ملفتًا للانتباه، وقد ضايقها هذا.. قالت لنفسها: فتاةٌ حمقاء، وحتى ملامحها حمقاء.

غادرت المحطة، وابتسمتْ في سخرية وهي تتأمّل هذا العدد من القوات الخاصة بمكافحة المفترسات.. هناك ذلك الرجل الذي يتظاهر بقراءة شيءٍ هام على حاسوبه المحمول.. وآخرُ يتظاهر بأنّه زوج يتحدث مع زوجته... إلخ.

تحركت - في نشاطٍ - في الشارع الواسع، وظلت تسير لعشر دقائق حتى وجدت شارعًا جانبيًا ضيقًا، به بابٌ خلفي لمطعم وصندوق كبير للقمامة.. دلفت إلى الشارع، ثم طقطقت أصابع يدها، واتسعت ابتسامتها في استمتاع، واستدارت ببطء نحو ما لايقل عن عشرين رجلًا وثلاث فتيات، منهم من جاء من خلفها، ومن قام بالدوران من شارع آخر ليأتي مِن الأمام، وقد بدا عليهم الرّضا لأنهم حاصروها.

وداخل ذلك المطعم، أمر كبير الطهاة أحد العمال بإخراج القمامة من الباب الخلفي، فحمل العامل ذلك الكيس الضخم وتوجه إلى الباب الخلفي وفتحه ليغادر، ثم تجمد في مكانه وصاح مناديًا كبيرَ الطهاة وهو يتساءل ما الذي يفعله كل هؤلاء القوم الراقدين على أرض الشارع وقد أمتلئت وجوههم بالكدمات، وفقدوا جميعًا وعيهم؟!

***

في مطعم ذلك الفندق الشهير في القطاع 6، تناول اللواء (يوسف) غدائه مع العميد (جون وليم).. لقد جاءا من القطاع 9 بالأمس لحضور الاجتماع الذي يعقد مرة كل 3 أعوام.. ثمة ظابطيْن للحراسة جلسا على مائدةٍ مجاورة.

تساءل (يوسف): وكيف حال ابني؟ هل يبلي جيدًا؟ هل أنت راضٍ عن أدائه؟

ردّ (جون): إنه ضابطٌ ممتاز .. تعلم أنّني لا أُجامل في تلك الأمور.. آه.. إنها حفيدتك قادمة نحونا.

استدار (يوسف) نحو إشارته بحركة حادة، وتطلع إلى (ياسمينة) وقد بدا شديد الغضب.. حتمًا لديه الكثيرُ من الأسئلة، ويرغب في استجوابها، وربما معاقبتها بعد أن غادرت المملكة.

بدأ الضابطان في النهوض، فأشار إليهم اللواء (يوسف) كي يبقيا مكانهما.

لم يكنْ لدى (ياسمينة) وقتٌ لتضيعه في الأسئلة المملة والسخف، فقالت بطريقتها القاطعة الملول:أحتاج إلى التحدّث معك في أمرٍ هام وسري.. أنت (وتطلعت إلى جون) هيّا ارحل قليلًا.

أحمر وجه (يوسف) وهتف في غضب: هل جننتِ؟

ردّت ببرود وهي تجلس على المائدة: هل أبدو لك مجنونة؟ أحيانًا أظن أن البشر هم أسخفُ مخلوقات قابلتها في حياتي.

قال (جون وليم) وهو يتأملها في أهتمام: البشر؟

تطلعت إلى الأخير ثم قالت: أمازلت جالسًا؟

قال وهو ينهض: لقد أنهيتُ غدائي على أي حال.. عزيزي (يوسف) سأذهب لأغتسل حتى تنتهي حفيدتُك الجميلة من الحديث معك.

بمجرّد مغادرته مد (يوسف) يده فقبض على رسغ (ياسمينة) الأيسر وهو يقول بغضب: ما هذا الأسلوب الفظ؟! وكيف تأتين بكل وقاحة بعد أنْ غادرتِ فجأة لتتحدثي بعدم احترام إلى جدك!!؟

وضعت كف يدها الآخر على قبضته، وبقوة أفزعته وأبعدت يده، وقالت ببرود:اجلس.

جلس أمامها صامتًا، فقالت: أنا لست حفيدتك.. والآن أسمعني جيدًا لأن ما سأقوله يتوقف عليه مستقبل سلالتكم، بل وكوكبكم.

غمغم (يوسف): (نسرينة)، هل أنتِ بخير؟

تجاهلت سؤاله وأكملت: الملكة (بيتا) تملكُ 20 ألفًا من الأجنة الفضائية المجمدة في مكانٍ ما، وهذا يعني أنه حينما يحين الوقت - وهو قد اقترب جدًا بالمناسبة- سيتم الاستيلاء على 20 ألف جسد، وبعدها ستجدون أنفسكم أمام 20 ألف كائن فضائي مكتمل النمو مفترس شرس لا يرحم من عينة (ألفا) و (بيتا)، وهؤلاء ال20 ألف سيتكاثرون، ويصبحون 200 ألفًا، ثمّ ملايين، وخلال عام أو أثنين سيصبح البشر عبيدًا.. جميعُ التفاصيل سأرسلها لك فيما بعد، ما يهمني هو أنّ عليك أن تتحرك أنت ورؤساء شرطة المفترسات في المملكة، وتقوموا بوظيفتكم الحقيقية.

نهضت، وقالت: ألا وهي حماية البشر ضدّ الخطر الحقيقي.. لا المزيف.

ثمّ استدارت مغادرة ببساطة.

ظل (يوسف) جالسًا في مكانه يحدق فيها حتى غادرت تمامًا الفندق، وجاء (جون) فقال وهو ينظر إلى وجهه: ماذا أصابك؟ هل كل شيء بخير؟

هز (يوسف) رأسه نفيًا وقال: الفتاة قد جنت.. (جون)، حفيدتي قد أصبحت مجنونة تمامًا.

قال (جون): لا تبدو مجنونة.. إنها تبدو عاقلة في الواقع.

-هل تعلم بماذا أخبرتني للتوّ؟

-يبدوا سرًا لم ترغب في البوح به أمامي.

-اجلس وسأخبرك.

-ليكن، ولكن أسرع فالاجتماع بعد ساعتين، وعلينا أن نستعد.

أما (ياسمينة)، فقد غادرت الفندق، ثم تحركت متوجهة إلى عنوان تذكره جيدًا.. وصلت بعد ساعة ونصف من السير إلى مستشفى القطاع 6 العام، فتوجهت إلى ممرضة الأستقبال، وقالت: أريد رؤية الدكتورة (إيزابيل بليديل) لأمر شخصي.

قالت الممرضة:المديرة الجديدة؟ أظنها في حجرة الأطباء بالطابق الثالث.

توجهت (ياسمينة) إلى المصعد، وصعدت إلى الطابق الثالث، ودلفت إلى الحجرة، وكان بها الدكتورة (إيزابيل) واثنان من الأطباء وقد جلسوا يحتسون القهوة، فلما رأتها (إيزابيل) قالت: (نسرينة)؟، مرحبًا يا عزيزتي.

قالت (ياسمينة) بصرامةٍ إلى الطبيبين الجالسين: غادرا.

تطلع اليها الطبيبان في استنكارٍ لثوان، ثم قال أحدهم: هذه حجرة الأ...

مدت (ياسمينة) ذراعيها، وأمسكت الطبيبين من تلابيبهما، ثم قذفتهما خارج الحجرة، وأغلقت الباب، ثمّ استدارت إلى (إيزابيل) التي نهضت وتراجعت مغمغمة: ما.. ماذا؟!!

قالت (ياسمينة): بسببك أيتها الخائنة لصديقتك حُرِم ثلاثة أطفال.، لا.. بل 4 إذا أحتسبت نفسي؛ من الأم وسجن الأب.. بسبب بعض المال ومنصب مديرة المستشفى قمت بخيانة صديقتك.. تسببتِ في موتها وتعذيب طفلتها واعتقال طفلها..و ..و ..و .. حسنًا أنتِ تعرفين جرائمك.

هتفت (إيزابيل) وهي مازالت تتراجع حتى التصقت بحائط خلفها: لقد.. لقد كنت مضطرّة.

ردّت (ياسمينة): كاذبة يا عزيزتي، لم يكن أي مخلوق يعلم بحقيقة (أحمد) ولا بطبيعة حمل (سلمى)، ولكن أنتِ.. أنتِ من أبلغ عنهم.

ردّت (أيزابيل) متحدية وهي تحاول التظاهر بالتماسك وعدم الخوف:

لقد كانت (سلمى) خائنة.. لقد أحبت مفترسًا.. لقد .. لقد كانت خائنة، لست أنا من خان، ثم إنّها ماتت بسبب الحمل لا بسببي.

ردّت (ياسمينة) باسمة: آه من البشر، والحجج الفارغة التي تخترعها عقولهم طوال الوقت لتبرير أفعالهم الدنيئة!! على كلٍ قلت لنفسي إنه علي القيام بزيارتك قبل مغادرة القطاع.

وجذبت كف يدها اليمنى بقوة مضيفة: (سلمى) ماتت أمام عيني على يدِ والدتي العزيزة، وكنتِ واقفة خلف نافذة الحجرة تراقبين.

اتسعت عينا (إيزابيل) وهي تهتف مذهولة: ك.. كيف عرفتِ؟ لقد كنتِ طفلة رضيعة.

-لأنّ عقلي لا يعمل مثل عقول البشر تمامًا، إنه يخزن الذكريات مثل الحاسوب، ويستعيدها في أي وقت أشاء.

ومدت يدها الأخرى فضغطت أصبع (إيزابيل) السبّابة لتكسر العظام بصوت طرقعة جعل (أيزابيل) تصرخ ألمًا، مضيفة: لم تكتفي بكل هذا الأيذاء، بل عدتِ لتعبثي بعقل أبنة صديقتك منذ أيام.

ومع صرخات (أيزابيل) المستغيثة تجمّع بعض الأطباء وحراسُ الأمن محاولين تحطيم باب حجرة الأطباء.. ثمّ فُتح الباب فجأة ونظر الجميع إلى (ياسمينة) التي كانت الدماء تلطخ فمها وذقنها.

مد أحد حرس الأمن ذراعه نحوها فجذبت الذراع ولوته بعنفٍ حطم العظام ثم ركلت الرجل بعيدًا.

أندفع الحارس الثاني يهاجمها، ولكنها وجهت لكمة إلى أنفه حطمته، وقذفته ليسقط فاقدًا للوعي.

تراجع الأطباء مذعورين، وراح أحدُهم يتصل بالشرطة، بينما مسحت (ياسمينة) الدم عن فمها وذقنها بمنديل في يدها، ثم غادرت المستشفى وألقت المنديل أرضًا.. إنها الآن تشعر بالشبع.

***

في الثانية ظهرًا، وصل (يوسف) و(جون) إلى مبنى الاجتماعات التابع لفرع وزارة الدفاع في القطاع 6 وهو الفرع الوحيد.

توجه كلاهما إلى المصعد، بينما صغار الضبّاط يؤدون التحية العسكرية بصرامة، ودلفا معًا.

قال (جون) وهو يغادر في الطابق السادس: الآن، سأذهب إلى اجتماع كبار الضباط، وتذهب أنتَ إلى اجتماع الرؤساء.

ردّ (يوسف) بشرود: أجل.

قال (جون): كما قلت لك.. فقط حاول التلميح، ولنر ردّ الفعل.

عاد المصعد يتحرك صاعدًا إلى الطابق العاشر، ثمّ فتح الباب فغادر (يوسف) وتحرك في الممر الفاخر الطويل صامتًا.

وصل إلى باب حجرة الجتماعات الذي يحرسه 4 من الحرس مفتولي العضلات، والذين أدوا التحية العسكرية له ثم دلف إلى الحجرة.

كان بالحجرة مائدة الاجتماعات الطويلة، وحولها المقاعد، وأمام كل مقعد اسم القطاع وحاسوب وبعض الملفات.

باستثناء مندوبي القطاع 2 و4 كان الجميع حاضرين، وقد تهللت أساريرهم حينما رأوه، وراحوا يصافحونه بحرارة.

منهم الأسمر والأسود، والأبيض والآسيوي.. منهم امرأتان كذلك.

راحوا يتحدثون في حرارة عن إنجازات كل قطاع، وعدد من قتلوا وأسروا من المفترسات في فخرٍ شديد.

تنحنح مندوب القطاع 1 وقال: يبدو أننا سنبدأ الاجتماع دون انتظار البقية؛ فقد تأخروا نصف ساعة بالفعل.

بدأو الاجتماع الذي استمرّ لساعتين، وقرؤوا التقارير الأمنية، وناقشوا الخطط المستقبلية، وبروتوكولات التعاون معًا في المستقبل.

انتهى الاجتماع، وبعد لحظة تردّد قال (يوسف): لحظة إذا سمحتم لي.

عاد الجميع يجلس ويتطلع اليه في أهتمام فقال:ثمة.. آه تقرير غريب قدْ وصل إلي، وكنت أتساءل.. إنْ كان أحدٌ منكم قد سمع به من قبل.

همهم الجميع في استفهام.

عاد يقول: هل سمعتم مِن قبل عن.. آه ..عن الأجنة المجمدة للمخلوقات الفضائية؟

ثانيتين من الصمت، ثم سرت ضحكات خفيفة بين الحضور بدت غريبةً وغير مناسبة للموقف.

عاد (يوسف) يقول: التقريرُ يقول...

هنا قاطعه صوت (بيتا) ساخرًا بصرامة: أي تقرير؟!

استدارت العيون نحوها.. لم تكنْ تحضر تلك الاجتماعات من قبل قط ،ولم يكن متوقعًا أن تتواجد في القطاع 6 ، لهذا بدا (يوسف) متفاجئًا من وجودها الآن على باب الحجرة.

دلفت وجلست في مقعد مندوب القطاع 1، والذي نهض وتوجه نحو أحد المقاعد الخالية بصمت.

حيّاها الجميع باحترام، وعادت تقول باسمة: إذًا سيادة اللواء (يوسف).. ماذا عن هذا التقرير.. عن الأجنّة؟

غمغم (يوسف): لم أقم بالتأكد منه بعد...

قاطعته باسمة: التقرير صحيح تمامًا.. أليس كذلك يا سادة؟

ردّ الجميع باسمين:أجل.

حدق (يوسف) في الجميع مذهولًا، ثم تطلع إلى الملكة، وقد شحب وجهه واختفت صرامته وقسوة عينيه فجأة.

عادت الملكة تقول:إذًا.. بما أنك عرفت أخيرًا ما يعلمه جميع الحضور؛ هل تنوي التعاون معنا من أجل استمرار المملكة الرائعة ورفاهية البشر، أم تفضل أنّ يكون مصيرك ومصير أسرتك اللطيفة مثل مندوبي القطاع 2 و4 ؟

ظل صامتًا يحدق في الجميع، فقال مندوب القطاع 1: التعاون مع جلالتها سيضمنُ لك منصبًا رائعًا ولجميع أفراد أسرتك إلى الأبد، وسيعفيهم من أي ضرر قد يقع للآخرين في المستقبل.

هتف (يوسف) وهو ينهض:هل.. هل جننتم جميعًا؟ كيف تريدون مني التعاون في أمرٍ كهذا؟!

ردّت (بيتا): أعدك أنه لن يحدث ضرر للبشر مهما كان الأمر، فإن تعدادكم بالمليار.. ماذا إن تمّ التضحية لنقل ب مليون كل عام مثلاً.. أنتم تنجبون في العام الواحد حاليًا 600 مليون طفل.

ونهضت متوجهة نحوه ببطء، حتى اقتربت منه، فوقفت أمامه قائلة: إما أن تتعاون معنا، أو أنهيك أنت وجميع أفراد أسرتك.

قال بصرامة:هل تهددينني؟

ردّت باسمة وهي تكتم ضحكتها: أجل.

فتح فمه لينطق، ولكن قاطعه مندوب القطاع 1 من جديد: قبل أن تتسرع في الكلام؛ تذكر أسرتك التي لاذنب لها.

إنهار (يوسف) على مقعده، فمالت عليه (بيتا)، وقالت وهي مازالت تبتسم: هذا هو التفكير العملي السليم.

غمغم: ما المطلوب مني القيام به بالضبط؟ أنا لن أفعل شيئًا يخالف ضميري.

انفجرت (بيتا) تضحك في جذل، ثم تنفست بعمق، وقالت: لا شيء على الأطلاق.. قم بعملك المعتاد.. عندما يحين الوقت سيطلب منك المشاركة في.. في حفظ الأمن.

بوبا

-فقط؟

-فقط.

بعد نصف ساعة، غادرت (بيتا) المبنى، ودلفت إلى السيارة داكنة الزجاج المصفحة، وجلست صامتة، بينما جلس المساعدان على مقعد مواجهٍ لها، وقال المساعد الأول: هل تثقين ب اللواء (يوسف)؟

ردّت: كلا بالطبع.. أنا أحتاج إلى مهارته وخبراته لا أكثر، وبعدها سأتخلص منه. عليكم مراقبته ل24 ساعة، مفهوم؟

-مفهوم.

-ماذا عن (ياسمينة)؟

قال المساعد الثاني: لقد ذهبت إلى مستشفى القطاع 6 العام، وهناك هاجمت الدكتورة (إيزابيل بليديل)، والتهمت أصبعي يدها اليمنى الإبهام والسبابة.

اتسعت عينا (بيتا) في غضب، وهتفت: تلك المجنونة.. ماذا أصابها بالضبط؟

-كذلك تمكنت من هزيمة القوات التي أرسلناها للقبض عليها.

-وماذا عن (أحمد) و(ساري) و(بسام)؟

-لم يتم العثور عليهم حتى الآن.. فقط عثرت القوات على آثارٍ لهم في أطلال مدينة قديمة.

صرخت بغضب: أنا محاطة بالحمقى الأغبياء معدومي الفائدة.

ثم ضغطت زر الاتصال الداخلي، وقالت للسائق: توجه إلى المطار.. سوف نعود إلى القطاع 9.

وعادت تقول: أين ذهبت إذًا؟

-إنّها الآن في المكتبة العامة.

-المكتبة!... ماذا تفعل؟

-تقرأ عدة مجلدات.

-ليكن..سوف أجبرها على العودة، وعلى استكمال نموها ومغادرة جسد (نسرينة).. فقط كونا شاهدين أنّها هي من اختارت الطريقة الصعبة.

***

نهضت (ياسمينة) حاملةً عدة مجلدات في يدها، فناولتها للعامل في قسم كتب التشريح بالمكتبة العامة، وقالت: انتهيت.

حملها العامل بصعوبة ثم قال:حقًا! بهذه السرعة قرأتِ كل تلك المجلدات.

ردّت وهي تفحص بعيونها الكتب على الأرفف:أجل.. سآخذ المزيد من المجلدت.

راقبها العامل وهي تعود إلى مقعدها وتضع المجلدت أمامها على المنضدة وتساءل في حيرة.. كيف يمكنها بهذا الجسد النحيف الهشّ حملُ كل تلك المجلدات؟ وكيف أمكنها قراءتها في ساعة واحدة.

انتهت (ياسمينة) من أول مجلدٍ فوضعته جانبًا، وهمت بفتح الثاني لكنها توقفت وزفرت في ملل، ورفعت عينيها تتأمل الشخص الواقف أمامها.. كان هذا المساعد الأول للملكة (بيتا).

قالت ببرود: أنت مفترس.. ورائحة أمي عالقة بك.. هل أنت خادمها؟

ردّ وهو يجلس أمامها: مساعدها.

قالت وهي تفتح أولى صفحات المجلد أمامها: مساعدها مفترس.. لن تتوقف أمي عن مفاجأتي.. غادر.

-سأفعل، ولكني فقط سأوصل لك رسالة والدتك.. إنها ترغب في عودتك حالًا معي، وإلا ستبدأ بالتعامل بقسوة.

-حسنًا.. لقد أوصلت الرسالة، هيا غادر قبل أن أقتلك الآن.

نهض ببساطة وغادر. عادت تقرأ من المجلد في اهتمام.

وحينما حل المساء، غادرت المكتبة بعد أن قرأت ما لا يقل عن 20 مجلدًا، وحفظت كل معلومة فيه.

توجهت إلى أحد المطاعم لأنها شعرت بالجوع، فتناولت الكثير وحاولت ألا تاكل بشراهة.

كان هناك تلفاز معلق يعرض بعض الأفلام، ثم كُتب الخبر الهام في شريطٍ أسفل الشاشة: إلقاء القبض على ظابط مكافحة مفترسات برتبة عقيد من القطاع 9 بتهمة التعاون مع المفترسات.

غمغم بعض الحاضرين الذين لاحظوا الخبر، وغمغمت (ياسمينة) من بين أسنانها: إنها تلعب بقذارة.

غادرت المطعم وتوجهت إلى محطة القطار، فابتاعت بما تبقى معها من مال تذكرة إلى القطاع 10.

***

تحرك ذلك الرجل ضخم الجثة عريض المنكبين طويل القامة؛ ببطءٍ وثقةٍ في شوارع المناطق السكنية التي خلت في هذا الوقت من المارة تقريبًا، وكان يحمل على كتفه جوالًا بدا وكأنّ بداخله شخصًا ما.

عبثت الرياح بخصلات شعره الداكن الناعم، وجعلت عيناه المجنونتان قليلًا تدمعا.. توقف أخيرًا حينما وصل إلى مبتغاه.. غطاء المجارير الثقيل المغلق بأحكام.. ألقى الجوال أرضًا، ثم فتح غطاء المجارير، وعاد يحمل الجوال، ثم ألقاه إلى الداخل ليسقط ويصدر صوتًا يشبه تحطم العظام.. هبط على السلالم الحديدية وأغلق الفتحة خلفه بنفس الإحكام. راح ينتقل بالجوال من ممرٍ إلى آخر، ويفتح ويغلق أبوابًا تشبه أبواب الغواصات، ويسير في تلك الشبكة المعقدة من الممرات بثقة.. توقف أمام بابٍ حديدي ارتفاعه ثلاثةُ أمتار وعرضه متران، وأخرج من جيبه جهازًا إلكترونيًا صغيرًا وضعه في الجزء المخصص من الباب، وبعد ثوانٍ انفتح الباب وانبعثت رائحة كريهة عطنة.

كان الممر به بقايا أشلاء بشرية، ذراعٌ هنا وقدمٌ هناك ورأسٌ ملقاة.. الذباب يحيط ببعض الجثث التي لم تتحلل بعد، وثمة ممر مائي به أقذر مياه يمكن تخيلها. تحرك الرجل إلى غرفةٍ جانبية بها طاولة عليها بعضُ أدوات التشريح، وسرير ومنضدة صغيرة عليها حاسوب محمول في الركن، ففتح الجوال وأخرج منه جثة رجلٍ متوسط العمر وقد مات، وشجت رأسه ونزفت.

أحضر أدوات التشريح، وبدأ يمزق الجثة ويستخرج الغدد في صبر،وبعد أن انتهى قام بالتهام الغدد، وحمل بقايا الجثة فألقاها خارجًا في الممر، وأغلق باب الغرفة، واستلقى على السرير يحدق في السقف بصمت.

بعد قليل، ارتفع رنين اتصال من الحاسوب، فمد الرجل يده ووضع السماعة على اذنه.. جاءه صوت الملكة (بيتا) الذي يميزه جيدًا.

قالت: أعد نفسك يا (سفاح).. هناك ضابط عليك أن تلقنه درسًا، ولكن.. إياك أن تقتله، أحتاج اليه حيًا.. هل فهمت؟ ولا شأن لك بأسرته كذلك.

لم يردّ، فقالت بنفاذ صبر:لا تقلق. اقتربنا جدًا.. قريبًا ستصبح نائب الملكة، وستنتقم من البشر كما تشاء.

غمغم: متى؟

-قريبًا.. ربما خلال عام فقط أو أقل.

.....-

-والآن، هل ستفعل ما طلبته منك؟

-أخبريني العنوان، واسم الشخص، وصِفِي شكله.

-إنه في القطاع 9.. أنت قريب منه، فأنت على الحدود بين القطاعين 9 و 10 أليس كذلك؟

-أجل.

-سأخبرك بالتفاصيل.

***

قبل ساعتين:

حل المساء في القطاع 9 وانتهى (حسين) من أعماله الكتابية.. لقد غادر أخاه منذ زمن، ووالده غير موجود، و (ياسر) حتمًا في انتظاره كعادته في الممر.

نهض من المقعد خلف مكتبه، وتوجه إلى حيث علق معطفه فتناوله وارتداه.. عليه أن يمر على منزل والديه ليطمئن على والدته، فوالده اللواء (يوسف) في اجتماع في القطاع 6، ويبدو أنه لن يعود قبل الغد مساءً.

فُتح باب مكتبه ودلف جنديان ومعهم رجلٌ برتبة لواء لم يره (حسين) من قبل.

أدى (حسين) التحية العسكرية باحترام، ولكن اللواء تجاهل الردّ على التحية، واكتفى بأن قال بغلظة: أنت العقيد (حسين يوسف حسين أبو طالب)؟

تساءل (حسين) وقد تضايق من الاسلوب الفظ: أجل. مَن أنت؟

ردّ اللواء:أنا اللواء (كرم ولي الدين) القائد الجديد لشرطة مكافحة المفترسات في القطاع 9 مؤقتًا. فوالدك قد تقدم بطلب للحصول على أجازة لمدة 6 أشهر.

قال (حسين) مستغربًا: ماذا؟!

-والآن جئت إلى هنا شخصيًا بأمر من الملكة.. ستأتي معنا إلى غرف الأستجواب.. أنت متهم بالتعاون مع المفترسات والتآمر على البشر.

هتف (حسين): ماهذا الكلام الفارغ؟

ردّ اللواء، بينما توجه الجنديان ليمسكا بكتفي (حسين): لقد قبضنا على شريكك (ياسر) كذلك.

شعر (حسين) بالذهول، إنه لا يصدق ما يحدث، ولا يفهم أسبابه.. هو من دون الضباط يتهم بأنه يتعاون مع المفترسات.. قتلة زوجته، وألد أعدائه.

غمغم وهو يسير معهم إلى الطابق السفلي: وما ذنب (ياسر)؟ إن أطلعت على ملفه، فاستدرك أنه مجرد صبي مضطرب، ويعاني من مشاكل أجتماعية بسبب...

قاطعه اللواء وهو يتوقف ويستدير نحوه: مجرد صبي؟ إنه مفترس من الفئة ثلاثية الذيول القوية سيادة العقيد.

.....-

في إحدى حجرات التحقيق، جلس المحقق أمام (حسين)، وكان أيضًا شخصًا لم يره من قبل.. من الواضح أنه تم نقل بعض الضباط من القطاع 1 إلى القطاع 9 لسببٍ ما.

بعد الأسئلة الروتينية التي يتم فيها تلقي بيانات المتهم، سأل المحقق: عقيد (حسين)، منذ متى تعمل لصالح المفترسات؟

-أنا لا أعمل لصالح المفترسات.

-أنت متهم بأنك تتعاون مع المفترسات، بل وأنك قمت بإدخال أحد المفترسات إلى شرطة مكافحة المفترسات، وتعاونتما معًا على التجسس، ونقل أسرار الضباط وخططهم.

-هذا لم يحدث أبدًا.

-لدينا العديد من الأدلة التي تدينك.. من الأفضل لك ان تعترف... تعلم أنك إذا تعاونت معنا فستحصل على أحكامٍ مخففة.

-ألا تفهم ما أقول؟ قلت لك إنني لا أملك فكرة عن تلك التهم السخيفة.. كيف تجرؤ على أتهامي بتلك التهم؟! اقرأ سجلي المشرف كي تدرك أنك أخطأت.

مضت لحظة صمت ثم عاد المحقق يقول: في تلك المهمة التي قمت بها منذ أعوام، وتم بعدها أنتقال (ياسر) للعمل هنا.. شهادة الشهود تؤكد أنك أنت من عثر على الصبي، وأنت من حصل منه على عينة الدم المزورة، وأنت من تمسك به للعمل هنا وجعلته شريكك.

-(ياسر) مجرد صبي عادي.. إنه ليس مفترسًا.. لقد كان تحليل الدم سلبي.

-أنت قد وقعت على الأوراق التي تثبت حصولك على عينة الدم منه.

-أجل.

-ولكن عينة الدم هذه مزورة.. إنها عينة دم لبشري وليست ل (ياسر).

-(ياسر) بشري أيها المحقق.. لقد تمت مراقبته لفترة.

-تعني أنك أنت من كان يراقبه.

-أجل.

-بتحليل دم (ياسر) ثبت أنه مفترس.

-هذا التحليل مزور.. قوموا بإعادة التحليل من جديد.

-لقد قمنا بتحليل الدم مرتين حتى الآن.. أيضًا قمنا بتخدير (ياسر)، وبفحص الجسد تبين لنا وجود ثلاث ذيول.

حدق (حسين) في المحقق ثم غمغم: مستحيل.

عاد المحقق يقول ببرود صارم:هذه لن تكون أول مرة تتورط فيها أسرتك مع المفترسات.. فمنذ سنوات كان زوج أختك منهم.. أليس كذلك؟

.....-

-سيتم إبقاءك في السجن لليوم، وغدًا تنتقل إلى النيابة لإستكمال التحقيق.

***

حان وقت صلاة العشاء.

تحرك (حسن) في نشاطٍ مغادرًا المنزل للصلاة في المسجد كعادته، وقالت زوجته (فاتن) وهي ترتب الصالة: لاتنسَ شراء بعض الحليب.

-اجل.. أجل.. سأفعل.

وغادر مسرعًا كي يلحق بصلاة الجماعة.

بعد إنتهاء الصلاة، غادر المسجد وتوجّه إلى محل البقالة القريب فابتاع علبة حليبٍ كبيرة، وألقى التحية على صاحب المحل الذي يعرفه، ثم غادر عائدًا إلى منزله في نهاية الشارع.

شعر بأن هناك من يلحق به، ذلك الشعور بأنه مراقب ضايقه فأستدار وراح يتفحص الشارع بعينيه، فلم يجد أحد.

مازل هناك بعض المارة في الشارع فالوقت لم يتأخر بعد.

عاد إلى المنزل وخلع ثيابه، وارتدى منامةً شتوية، وجلس يتسامر مع زوجته وأبنه، ثم أمرَ ابنه بأن ينهض لغسل أسنانه والنوم.

في العاشرة مساءً، نهض (حسن) وزوجته للنوم.

في الثانية بعد منتصف الليل، عاوده الشعور بأنه مراقب.. فتح عينيه ونهض، ثم غادر الحجرة متوجهًا إلى الحمام، وأثناء عودته أطل على ابنه في حجرته كي يطمئن عليه. أعاد إحكام الغطاء حوله ثم غادر الحجرة، ثم تجمد في مكانه وهو يحدق في ذلك الرجل الضخم الواقف في الصالة بالقرب من باب المنزل.

يقف في الظلام وإن بدا بشكلٍ ما أنّه يبتسم ساخرًا.

تراجع ببطء، فأغلق باب حجرة ابنه، ثم توجه إلى الصالة، أيًا كان هذا الشخص فلا يجب أن يصل إلى زوجته وأبنه.. لا يجب أن يؤذي أسرته.

***

فتحت (ياسمينة) عينيها.. كان النوم قد غلبها أثناء ركوب القطار فأسندت رأسها على النافذة، واستسلمت للنوم ساعة. لقد وصل القطار إلى القطاع 10،الساعة الآن الثالثة عصرًا.. غادرت القطار ثم المحطة. الطقس اليوم مائلٌ للحرارة، أو أن القطاع 10 يتميز بمناخ أقل برودة عن القطاع 9 أو 6

تشممت الهواء.. ميزت الرائحة القوية المخيفة المميزة لبنو جنسها فقط ، وإن بدت لها تلك الرائحة توحي بالضعف أو مرض صاحبها.

راحت تسير في الطرقات لعدة ساعات محاولة تتبع الرائحة حتى وصلت أخيرًا إلى مصدرها، إنها جامعة القطاع 10.. دلفت من البوابة الرئيسية، وأبرزت بطاقة (نسرينة) للحارس، تتبعت الرائحة حتى وصلت إلى كلية الطب، ومنها إلى أحد المباني فإحدى القاعات، وهي تفكر أنها تمتلك ميْزة رائعة وهي قدرتها على إخفاء رائحتها إن رغبت.

فتحت الباب دون أن تطرقه، ودلفت ببساطة إلى القاعة، وأغلقت الباب.

توقف المعلم عن الشرح، وتطلع إليها، وكذلك نظر الطلبة الحاضرين نحوها.

قالت:أحتاج إلى التحدث معك يا أستاذ.. لهذا إذا سمحت لي بحضور ما تبقى من المحاضرة ريثما تنتهي.

كان الأستاذ رجلًا في الخمسينات من عمره، له شعر مجعد داكن، وعينان داكنتان، وبشرة قمحية، وملامح توحي بالطيبة وحسن النية.

تساءل:من أنت؟

-أنا أسمي (ياسمينة).. وأريد التحدث معك بشان صديقنا السيد (جاما).

بدا التوتر على وجه الأستاذ، ولم يعلق، فصعدت هي وجلست بهدوء ثم تأملته باهتمام.. بعد عدة ثوانٍ عاد يكمل شرح الدرس، ولما انتهت المحاضرة بعد نصف ساعة وغادر الطلاب القاعة أشار اليها الأستاذ كي تقترب، ثم قال: هناك مطعم قريب من الجامعة.. هل تقبلين دعوتي لك على الغداء كي نتحدث بحرية؟

ردّت:ممتاز، ف أنا جائعة للغاية.

سارت بجواره ببساطة وجرأة حتى غادرا الجامعة، ودلفا إلى ذلك المطعم الراقي، وجاء النادل مسرعًا ليرحب به، فبدا أنه معتاد على القدوم هنا. وسار النادل أمامهم حتى أجلسهم إلى مائدة منعزلة، بالقرب من النافذة الزجاجية العريضة.

تساءل النادل: المعتاد يا أستاذ؟

ردّ الأستاذ: أجل. آنسة (ياسمينة)، ماذا تأكلين؟

قالت:أحضر لي بعض اللحوم المشوية، ودجاجة، وخضار مطهي، وسلاطة، آه.. وبعض الحساء كذلك.

غمغم النادل، وقد بدا أنه قد فوجيء بكم الطعام: نوع معين من الحساء؟

-حساء النودلز.

انصرف النادل فعادت (ياسمينة) تحدق في الأستاذ، ثم قالت: بما أناديك؟

قال وهو ينظر إليها باهتمام وحذرٍ وقد بدا كأنه يدرسها: باسمي.

ابتسمت وقالت: لا تتعب نفسك.. لا يمكنك أن تشم مني أي رائحة؛ فلدي القدرة على إخفاء رائحتي تمامًا.

أبتسم بدوره أبتسامةً خفيفة وقال: أنتِ تعرفين الكثير إذًا.

-أجل.

-وماذا تعرفين عني؟

-أعرف أن اسمك الحقيقي (جاما)، وأنك ثالث الأربعة الذين جاءوا إلى الأرض، وظلوا فيها حتى الآن.

***

(كنا ذكرين وأنثتين.. وعلى كوكبنا لم يكن لنا أسماء، فنحن نعرف بعضنا، ولكنهم أطلقوا علينا أسماءً كما يفعل البشر مع بعضهم البعض، ربما بهدف الإندماج أو محاولة فهم البشر.. لا أدري ولا تهم الإجابة الآن.

الذكر القوي جدًا الشرس القاسي هو (ألفا).. أما الثاني وهو هاديء الطباع هو (جاما).. تلك الأنثى شديدةُ المكر والدهاء والمخلصة جدًا لسلالتنا هي (بيتا).. أما أنا فاسمي (دلتا)).

{من رسالة (دلتا) إلى البشر}

***

الفصل الحادي عشر

(العائلة سيئة الحظ)

تطلع (جون) بقلق إلى صديقه (يوسف) الذي كان شاحب الوجه، زائغ العينين.. لقد أخبره بالكارثة التي تواجه البشر والمملكة.. لم يستغرب (جون) كثيرًا، كل هؤلاء البشر المتعاونين مع (بيتا) والمتآمرين على بني جنسهم يبحثون عن مصالحهم ومصالح أسرتهم.. وكم من بشر خانوا عبر التاريخ فلن تكون تلك هي المرة الأولى، وبالطبع فمن الطبيعي أن يكونوا في أعلى المناصب في المملكة، بل أنّه لا يستبعد أن يكون جميع المسئولين بلا أستثناء في القطاع 1 خونةً وعملاء للملكة.

قال وهو يسير مع اللواء (يوسف) مغادرين مبنى مطار القطاع 9 : لهذا نحن لا نتقدّم.

غمغم (يوسف) في شرود: ماذا؟

-أعني أنّه لم يحدث أكتشافٌ علمي واحد سوى في مجالات الصحة والتغذية فقط.. لكنّك لن تجد اكتشافًا أو بحثًا في مجال الأسلحة أو الأتّصالات.. في هذه المجالات، نحن متوقفون عند آخر أكتشافات العام 2020 م.

-هممم.

-علينا أن نقوم بجمعِ من نثق فيهم، وأنْ نكوّن منظمة للمقاومة السريّة.

-سأتحدث مع الأبناء.. لحظة، سأقوم بفتح الهاتف.

توجه (جون) نحو مرآب المطار مع رفيقه، ثمّ إلى سيارته ففتحها وقال (يوسف): هناك عدّة اتّصالات من زوجتي.. لعله خير.

وقام بالاتّصال بزوجته، ثم قال: مرحبًا عزيزتي، لقد عدت للتوّ.. ماذا؟ لحظة، اهدئي قليلًا.. لا أفهم منك، أعطني (علي) إذًا.. أجل يا (علي)،ما... ماذا؟

وقد نطق الكلمة الأخيرة بصوتٍ مُرتفع جعل (جون) يتطلع اليه في دهشة، ثمّ قال (يوسف): سآتي فورًا.. أجل.

وتطلع مذهولًا إلى (جون) وهتف: تلك اللعينة! لقد أخبرتها أنني سأتعاون، ومع ذلك....

قال (جون) مهدئًا: حاول أن تهدأ.. اركبِ السيارة واشرحْ لي ما حدث.

هتف (يوسف) بغضب: سأقتلها.. أقسم أنني سأقتلها.

-سأوصلك حالًا إلى حيث تريد، هيّا اركب السيارة.

-أوصلني إلى مستشفى القطاع 9 العام بسرعة.

ركبا السيارة، وتولى (جون) القيادة، ثم جعل القيادة آلية، وعاد يقول: هل أصيب أحد؟

ردّ (يوسف) بمرارة وشفتاه ترتجفان غضبًا: (حسن) راقد في العناية المشدّدة بين الحياة والموت؛ فقد هاجمه مفترسٌ ما داخل منزله، أمّا (حسين) فقد ألقيَ القبض عليه، وتم تحويله اليوم صباحًا إلى النيابة.. أسمع تلك التّهمة السخيفة.. التعاون مع المفترسات.

ضغط (جون) على أسنانه، وقد ضايقه ما أصاب شريكه، وراح يفكر قليلًا، ثم قال: هل أنت واثق من أنّ الرسالة موجهة اليك؟

-إنّ لم تكن إلي ف إلى مَن؟

-لا أعلم. بالمناسبة نحن حقًا بحاجة إلى الحديث مع حفيدتك.. من الضروري معرفة مصدر معلوماتها عن الأجنة.

قال (يوسف): هناك أمرٌ لا تعرفه، حفيدتي قد اختفت منذ حوالي أسبوعين، وتركت رسالة أنها ستغادر المملكة لأمرٍ يخص والدها.. هذه قصة طويلة سأحكيها لك حتمًا، ولكن إن كان والدها مازال حيًا فلعله هو مصدر المعلومة.

-وأين والدها الآن؟ ومن يكون حتى يمتلك معلومات؟

-لا أعرف. وهويته لن أفصح عنها الآن، فاعذرني، ولكنه إنْ ظهر أمامي فسأقتلُه بيدي.

***

جلبَ النادل الطعام، ثم أنصرف. ظل (جاما) صامتًا يتطلع إلى (ياسمينة) بنفس الاهتمام، وأشار إليها كي تبدأ الأكل.

بدأت تأكل، وبعد دقائق قال: أنتِ لست بشرية حتمًا.. ولم أقابل بعد مفترسة تجيد إخفاء رائحتها. قد أكون مخطئًا، ولكنني لا أرى تفسيرًا آخر سوى أنك منا.

غمغمت وهي تزدرد الطعام: هذا صحيح.

عبث قليلًا بطبق السلاطة أمامه، ثم عاد يقول: هل يمكنك إظهار رائحتك من فضلك؟

أغلقت عينيها، ثم فتحتهما بعد ثوانٍ، وعادت تأكل.

أرتفع حاجبا (جاما) في دهشة، وقال: ومكتملة النمو؟ حتى أنا و إخوتي لم يكتمل نموّنا.

غمغمت: أعرف.

تساءل بحذر: هل التهمتِ أي بشري أو مفترس؟

-أجل.

ثم استطردت بسرعة: كان هذا دفاعًا عن النفس، كما أنني لم أكنْ وقتها مسيطرة على نفسي مثل الآن.

ترك (جاما) طعامه جانبًا، وشبك كفيه أسفل ذقنه وقال: أنتِ إذًا أحد الأجنة؟

غمغمت: هل تظنّ ذلك؟

ووضعت فخذ الدجاجة في فمها فعاد يقول: الواقع أنه من الصعب أنْ أصدق أن (بيتا) قد تقدّم على لمس الأجنة دون أن تكون واثقة بنسبة 100% من نجاح عملية النمو.

-بالضبط.

-إذًا.. هل ستوضّحين لي ما يحدث؟

-اجل، ولكن أولًا.. أخبرني كيف تشعر تجاه البشر؟ رائحتك توحي بالمرض، ولكنّه الجسد العائل هو المريض لا أنت.. هل أنا مخطئة؟

-أنتِ على صواب.. لقد كانت كذبة (بيتا) على البشر ملهمةً بالنسبة لي، أنا أمقتُ حقًا إيذاء تلك المخلوقات، لهذا فكرت.. بدلاً من علاقة التطفل، لم لا تكون العلاقة تبادل منفعة؟

توقفت (ياسمينة) عن التهام الطعام، وتطلّعت إليه وقد جذب حديثه انتباهها، ثمّ قالت: هل تختار أجسامًا مريضة؟

-بل أعرض على الشخص المريض.

-أنت تمنحهم الأختيار؟

-أجل.

-وهل يقبلون؟

-أحيانًا.

ثم أبتسم، وقال:أول شخص اخترته كان بعد الحرب النووية، وقد فقد كل أسرته عدا ابنه الصغير، وكان قد أصيب بسرطان الدم، وعلى وشك الموت.. عرضت عليه أنْ يمنحني جسده، سأتغذى معه وسأمنحه الطاقة والقدرة على العيش لعدة سنوات أخرى على الأقل حتى يكبر طفله.. فقَبِل. كنت أنامُ في النهار بينما هو يعمل في بناء المملكة ويرعى أبنه، واستيقظ بالليل حيث ينام، هو وأقضي الوقت في القراءة و دراسة المزيد عن البشر.

-واو!!

-حاليًا.. أنا في جسدِ أستاذ جامعة، لديه أورام في المخ، وقد دخل في غيبوبة فعلًا. إنه لا يستيقظ للأسف، وسينتهي جسده قريبًا ولكنني - وحتى ينتهي هذا الجسد - سأظل أرعى والديه المسنين، وأمنح العلم لطلبته.

-ولكن.. عندما تستخدم عائلًا.. أعني تتعاون مع عائل، إنّ صح التعبير، وهو في تلك الحالة الصحية.. ألا يجعلك هذا ضعيفًا؟

هز رأسه وقال باسمًا: أجل، ولكنني لا أمانع.

أكملت طعامها، ثم طلبت كوبًا من الشاي وقالت:حسنًا.. أنا معجبة بك، يمكنك أنّ تسألني وسأجيبك.

-كيف عرفتِ بوجودي؟

-أنا أعلم أنك موجود من (بيتا). لقد ذكرتك من قبل وأنا طفلة.

-كيف عرفتِ أني موجودٌ هنا بالذات؟

-الأمر سهل، أولًا.. هذ القطاع لا تحدث به جرائم مفترسات منذ 4 سنوات.. المدح كله يوجه للشرطة، بينما في الواقع لا يوجد مفترس يجرؤ على دخول قطاعٍ تنبعث منه رائحتك. ثانيًا: القطاع 10 هو أبعد قطاع عن 1؛ حيث (بيتا). وثالثًا: تتبّعت رائحتك عند وصولي.

جاء النادلُ بكوبين من الشاي، فتناولت كوبها، وغمغمت: أطعمةُ البشر لذيذة.

تناول كوبه بدوره وعاد يقول: هل أنتِ فعلاً من الأجنة؟

-كلا.

تأملها بحيرة، ثم قال: من أنتِ؟

ردّت: أنا ابنة (بيتا).

قال مستنكرًا: ماذا؟

عادت تقول: أنا ابنة (بيتا).

هتف مذهولًا: أنتِ أبنتي؟

وأحمر وجهه قليلًا.. وأحمر وجهها أيضًا إنفعالًا كذلك، ثم غمغمت: هل أنت زوج (بيتا)؟

-أجل.

-أظن إذًا أنك والدي.

بدا الغضب الشديد على ملامح (جاما)، فرشفت (ياسمينة) بعض الشاي صامتة، ثم قالت: هل أنت غاضب؟

لانتْ ملامحه، وقال وقد استعاد شيئًا من هدوئه: لم تخبرني عنك قط من قبل.

-لماذا انفصلت عنها؟

-أختلفنا في وجهات النظر.

-فهمت.

ثم تأملته باهتمام، وقالت: أنا بحاجة اليك يا أبي.. ولكن دعني أقصّ عليك كل شيء.. هناك مفترس يدعى (أحمد) كان.. إلخ.. إلخ.. إلخ.

***

كانت (فاتن) تجلس منهارة على مقعدٍ في أماكن الانتظار بالمستشفى بينما تم أحتجاز زوجها (حسن) في العناية المشددة. وكانت حماتها كذلك جالسة. بجوارهما وقف (علي) يواسيهما، ثمّ أسرع نحو جده (يوسف) ورفيقه (جون).

تساءل (يوسف) بعصبية: احكوا لي جميع التفاصيل.. ماذا حدث؟

غمغمت (فاتن) من بين دموعها: استيقظت حوالي الثانية صباحًا على صوت شجار وأرتطام في الصالة. لم يكن (حسن) بجواري فنهضت مسرعةً وغادرت حجرتي كي أرى ما يحدث.

وتهانفت، فقال (علي): هوني عليك.. لا تنسي أنك حامل.

عادت تقول: وجدت رجلًا ضخمًا حقًا.. ربما طوله مترين يغادر المنزل، وعزيزي ملقى في الصالة والدماء تسيل من رأسه، طلبت الشرطة والإسعاف.

تساءل (جون): هل قال هذا الرجل الضخم أي شيء؟

-كلا.

وعاد (علي) يقول: الشرطة تفحّصت المنزل والكاميرات في الشوارع، ولكن لم يتم إخبارنا بأي شيء.

قال (جون): سأعود إلى العمل الآن، كي أتابع القضية بنفسي.

أسرع بالعودة إلى مبنى مكافحة المفترسات بالقطاع 9 ودلف من البوابة فتلقى بعض الترحيب لعودته، ولاحظ عدة وجوه جديدة.

صعد إلى حيث مكتب المحققين، وتطلع إلى الحجرة فوجد بعض الوجوه الجديدة كذلك.

توجه إلى ملازم يعرفه، والذي أدّى له التحية فقال: أريد الاطّلاع على تحقيقات قضية زميلنا وشريكي (حسن يوسف).

بدا الارتباك على وجه المحقق وأجاب بحرج: مع الأسف، التحقيقات سرية، ولا يمكن لأحد غير المحققان الموكلان بالقضية الأطلاع على أي معلومات.

-ماذا؟ من قال هذا؟

-سيدي، إنها تعليمات المدير الجديد، خاصة بعد اكتشاف أنّ (ياسر) هو في الحقيقة مفترس. تم تغيير عدة ضباط ونقل بعض المحققين من القطاع 1 إلينا، وجميع العاملين الآن تحت التحقيق ومُشتبه بهم.

-(ياسر) مفترس! هل قلت المدير الجديد؟

-أجل، فسيادة اللواء (يوسف) في أجازة لمدة 6 أشهر.

.....-

***

أثناء انهماك (بيتا) في قراءة بعض المقالات في الجرائد شمت الرائحة، انتفضت ونهضت مسرعة وهي لاتصدق.

توجهت نحو باب المكتبة بسرعة، ثم توقفت وعادت إلى حيث مقعدها فجلست واضعةً ساقًا على ساق وهي تغمغم: تلك الفتاة.

دلف المساعد الثاني مسرعًا، وقال في توتر: مولاتي، لقد عادت ابنتك ولكن معها شخصًا له رائحة...

قاطعته: لابأس.. لا تقلق إنّه ليس (ألفا).

-إنه يريد رؤيتك أولًا.

-دعه يدخل حالًا.. واطلب من المساعد الأول إحضار جسد الموظف 7.

دلف ونهضت، وللحظات ظل كلاهما يتطلعان نحو بعضهما بصمت.

ثم قالت:مرحبًا بعودتك يا زوجي العزيز.

ردّ: تبدين بخير.

-وانت تبدو مريضًا.. هل مازلت تختار الأجسام المريضة المحتضرة؟.. هل مازلت ترفض طبيعتك الحقيقية وتعيش في عالم بديل؟

-هذا أفضل من أن أكره نفسي، ولكنْ فلنترك هذا الحديث ولنتحدث في الأمور الأهمّ.

غمغمت: لم تتغير يا (جاما).

قال:أما أنتِ فقد تغيرتِ كما يبدو.. كيف فعلتِ هذا يا (بيتا)؟ كيف أمكنك ارتكاب تلك المخالفة الصارخة لقوانيننا؟ أنتِ المتفانية في خدمة السلالة ورعاية السلالة كما تردّدين دومًا.

واقترب منها حتى وقف أمامها تقريبًا، وقال: كيف ترتكبين خطأ عقوبته الإعدام؟ بل وتخفين عني أنني أب، ولدي طفلة.

ثم ارتفع صوته، وبدا غاضبًا، وهو يكمل: كيف تسمحين لنفسك بأن تصبحي حبلى وأنتِ مازلتِ في جسدٍ بشري، وفي صورة متطفلة، ولم تستقلي بجسدك بعد، وأنا كذلك؟ هل لديك فكرة كيف ستنمو تلك الطفلة؟

ردّت بعناد وهي تعقد يديها على صدرها: إنّها بخير وكاملة.. لقد اكتمل نموها بصورة رائعة.

هتف بغضب: وماهذا الذي فعلته بها؟

-ماذا الآن؟

-أتحدث عن عمليات غسيل المخ التي تعرضت لها الطفلة (نسرينة) وجلسات الكهرباء والحقن.. هل جننتِ حتى تعذبي طفلة؟!

-ألم تخبرك أبنتي السبب؟ كنت أحاول السيطرة عليها.. أنت لا تتخيل ما فعلت، وكادت تفضح نفسها، وتفضح مخططي كله.. بل لقد قامت بتهريب أحد المساجين في السجن السري وقا...

قاطعها غاضبًا:أعرف.. لقد أخبرتني... هذا ليس مبررًا لما فعلتيه.. انظري إلى أبنتنا الآن.

ردّت بعصبية وبصوتٍ أعلى من صوته: إنها بخير تمامًا.

حاول تخفيض صوته حتى يسيطر على أعصابه وهو يقول: إنها ليست بخير.. في خضمّ جنونك بإنقاذ السلالة قمتِ بتعذيب طفلة تتواجد ابنتُنا بداخلها.. إنْ لم تلاحظي فأنا قد لاحظت، وخاصة بعد أن قصت علي (ياسمينة) كل ما حدث.

-لاحظت ماذا؟

-لاحظت أنها مصابة بخللٍ ما في جهازها العصبي وخاصة المخ.

-هراء.

-أبنتك تفقد السيطرة على عقلها، وتتصرف دون شعور كحيوان مفترس.

-تلك هي طبيعتنا الحقيقية.

-طبيعتنا أنّ نلتهم 10 أشخاص دفعة واحدة، بينما يتوافر من حولنا أطعمة بديلة وناضجة ومطهية، ثم يعود إلينا الوعي فلا نتذكر ما فعلنا. أجل.. لقد أخبرتني ما حدث في تلك الصحراء.

بدا الارتباك على وجه (بيتا) وقالت: ستكون بخير.. لا تقلق.

-سوف نرى لأنني سأظل منذ اليوم بجانب ابنتي.

هتفت (بيتا) بغل: أيها المساعد الثاني، أدخل أبنتي، هيا.

وعادت تقول ل (جاما): بالطبع، فقط لا تكن حجر عثرة في طريقي.

ردّ ببرود: أي طريق؟ إذًا فقد أصبحت أبنتنا مكتملة النمو.. وماذا بعد؟ مِن أين ستأتين ب20 ألف جسدٍ مثل جسد (نسرينة) من أجل الأجنة؟

-أبق وسترى.

-سأبقى كي أحقق لأبنتي طلباتها.. خططك لاتهمني في شيء.

-أنت حقًا لم تتغير.

دلفت (ياسمينة) إلى المكتبة فقالت (بيتا): ممتاز، لقد عادت فراشتي وهي مستعدة لكي تغادر الجسد، وتدخل إلى الشرنقة وتخرج منها كاملةً ورائعة.

ردّت (ياسمينة): سأفعل، ولكن من فضلك اتركي تلك العائلة سيئة الحظ وشأنها.

-ليكن.

-الآن.

-حسنًا.. سينتهي التحقيق مع (حسين)، ولن أقوم بقتل (علي)، وأنا واثقة من أن (حسن) سوف يشفى قريبًا.

ووضعت كفها على وجنة (ياسمينة) قائلة: كانت غلطة منك أن ترسلي تلك الرسائل لرؤساء شرطة مكافحة المفترسات.. ها أنا ذا قتلتُ مندوبي القطاع 2 و4، وكدت أنهي عائلة اللواء (يوسف).

أزاحت (ياسمينة) كفها بهدوء، وقالت: كنت أريد التأكد من عدد رجالك بينهم، بالمناسبة.. أنا لن أقتل (نسرينة).

ابتسمت (بيتا) بخبث وهي تقول: بالطبع. كان حديثك مع (أحمد) بغرض استفزازه ودفعه للعودة إلى المملكة، أعدك أنني لن أقتل (نسرينة) إن ظلت حية بعد أنّ تمزقي جسدها إلى أشلاء.

قال (جاما) هذه المرة: لن يحدث.. سوف تحاول المغادرة بحيث لا تمزق شرايين رئيسية أو أحد الأعضاء الهامة.

قالت (بيتا): وكيف سيحدث هذا بالضبط؟

ردّت (ياسمينة): لأن حجمي متقزّم.

-ما.. ماذا؟

-حجمي ليس مترًا ونصف كما ينبغي له أن يكون.. إنه لا يتعدى الثلاثين سنتيمترًا حاليًا.

تراجعت (بيتا) وقد اتسعت عيناها غير مصدقة، وهتفت: عما تتحدثين؟

ردّ (جاما) بشيءٍ من الحزن: تتحدث عن نفسها بعد أن حملتِ بها قبل أن يكتمل نموك وتستقلي بجسدك.

غمغمت (بيتا):م.. مستحيل.. أ.. أ..

ثم تنفست بعمق، وقالت بحزم: لا يهم.. هذا يعني أن عليك قتل (ألفا) قبل أن يكتمل نموه؛ لأنك لن تكوني ندًا له إذا أستقل بجسده، سيكون وقتها بحجمٍ لن يقل عن الأربعة أمتار.

وابتسمت من جديد مردفة: حسنًا.. إذًا سيكون (جاما) عزيزي موجودٌ كي ينقذ (نسرينة).. أليس كذلك؟

ردّت (ياسمينة):أجل، إنه طبيب بارع.

-ليكن. إفعلا ما تريدان، الآن لنبدأ.

هتف (جاما) و(ياسمينة): الآن؟!

-لا داعي للتأجيل.

ردّت (ياسمينة) ساخرة: غدًا.. عندما توقفين ما تفعلينه بعائلتي الثانية.

مضت فترة صمت، وبدا (جاما) قلقًا من تأثير تلك الجملة.

قالت (بيتا): غدًا صباحًا.. لقد أعددت لك حجرة لتكون الشرنقة فيها، إنها مثالية من حيث الإضاءة، والتهوية، ودرجة الحرارة. والآن أذهبي لتستريحي، واتركيني مع (جاما) قليلًا.

غمغمت: تصبحون على خير إذًا.

وغادرت المكتبة.. ظل (جاما) يتطلع بحذر إلى (بيتا) التي ظلت صامتة لوهلة، ثم توجهت نحو المكتب، وفتحت أحد الأدراج وهتفت منادية المساعد الأول:هل جهزت كل شيء؟ تعال إذًا.

ثمّ أخرجت مسدسًا من درج المكتب، ورفعته في وجه (جاما)، وقبل أن يصدر الأخير أي ردّ فعل أطلقت النار على الجبهة مباشرة.

***

قال المحقق ل (حسين) وهو يصافحه في مودة زائفة: ألف مبروك حصولك على البراءة من التهمة المنسوبة.. ولكن مع الأسف لن تستطيع الأستمرار في العمل في نفس المجال.

لم يردّ (حسين) وإنما أستدار منصرفًا من مبنى النيابة صامتًا.. لم تكن السيارة معه لذا طلب سيارة أجرة، ووقف ينتظرها شاردًا.. كان يشعر بالغضب والحزن والتعاسة، اتضح أنّ (ياسر) ذلك الصبي البارع الذي كان على وشك أن يتبناه مفترس؛ كان يخدعه طوال تلك السنوات إذًا!! يقاتل معه ويأكلُ معه ويستمع اليه ويسخر من غباءه حتمًا في سره.. أم لعله فتى ساذج حقًا؟ هل يتبع منظمة سرية ما؟ أم أن الأمر كله مصادفة؟

الآن تم نقله للعمل في الشرطة العامة؛ حيث جرائم البشر من سرقة وقتلٍ وخلافه.. لا مزيد من مطاردة المفترسات والتعرض لأخطار مميتة.. الآن يشعر بأنه يفهم اخته (سلمى) رحمها الله.. الآن، يتوقف عن لومها لأنها أحبّت مفترسًا.. لم يعد الأمر يثير امتعاضه كما كان بالماضي برغم أنه شعر بالحزن على (أحمد) حقًا.. كيف يلومها وهو نفسه قد أحب هذا الصبي وشعر نحوه بالأبوة!

وصلت سيارة الأجرة فقال للسائق: مستشفى القطاع 9 العام من فضلك.

عليه أن يطمئن على أسرته وأخيه.

***

دلف المساعد الأول حاملًا على كتفه رجلًا ألقاه بهدوء، وغادر.

قالت (بيتا): والآن، هيا يا عزيزي (جاما) لقد قتلت جسدك كي أجبرك على مغادرته إلى هذا الجسد الطازج الممتليء بالصحة.

مضت ثوانٍ دون تغيير، فعادت تقول: هل تفضل الموت مع جسد العائل على أن تتطفل على جسد بشري؟ لا تقلق إنهم يتكاثرون كالحشرات، وتعدادهم أكثر من مليارين حاليًا.. هيا.

ثانية.. ثم بدأ ظهر الجسد القديم يتمزق، وغادر (جاما) الجسد وهو يبدو أقرب إلى دودة لها أربعة أطراف، ورأس شبه بشري متسلخ.. هكذا كانت تبدو (بيتا) كذلك في الواقع.. تحول الجسد القديم إلى أشلاء.

بدا على (بيتا) الأمتعاض وهي تقول: انظر إلى حالتك؟ أنت نحيف وضعيف، ورائحتك مريضة بسبب تلك الأجساد الغير صالحة.

دلف إلى الجسد الجديد عبر تمزيق جزءٍ من الظهر حيث انكمش جسد (جاما) وتحول من طوله المتر ونصف إلى ثلث هذا الطول تقريبًا.. بعدها التأم الجزء الممزق ونهض الجسد الجديد، وكان رجلًا في أواخر الأربعينات.. له وجه قسيم وشعرُ ناعم داكن.

تطلع نحوها بنظرةٍ نارية، فقالت بلا مبالاة: هذا أفضل، قريبًا تصبح أقوى.. إنه موظف عديم الجدوى، مطلق، بدون أبناء.. لا تشعر بالذنب.

بعد الفجر بقليل، جاء الضيف إلى قصر القطاع 9 ودلف إلى حجرة (بيتا) الشخصية.

قالت (بيتا) وهي تتطلع إليه: أخيرًا ألتقينا من جديد دكتور (روث).

ردّ الطبيب الأصلع، ذو النظرة الباردّة: سيدتي.

-اجلسْ من فضلك.

وجلست بدورها على مقعدٍ مواجه له، ثم قالت: كنت عبقريًا، ونجحت في غسل دماغ (نسرينة) في السابق.. في السجن السري.

ردّ باسمًا: أجل.

-أحتاج إلى خدماتك من جديد.

-غسيل دماغ وإلغاء لأجزاء من الذاكرة؟

-أجل.. ولكن هذه المرة ستكون الفتاة المعنية من فصيلة الفضائيين لا البشر.. لا تقلق إنّ تركيب الدماغ واحد تقريبًا. الاختلافات طفيفة، والوقت المتاح لك سيكون أقل من يوم مع الاسف، ول..

قاطعها الطبيب: مهلًا سيدتي، من قال إنني قادرٌ على ذلك؟!

تساءلت في عصبية: ماذا تعني؟

-أعني أن (نسرينة) كانت بشرية وطفلة، وظللت أقوم بالتجارب عليها لعدة أشهر.

-حقًا؟! ولقد نجحت، ولهذا السبب تحصل كل عام على تمويل هائل من المملكة لأبحاثك وتجاربك.. أليس كذلك؟

ردّ في أرتباك: ولكن....

قاطعته: سيكون معك غدًا 3 ساعات لا أكثر، فإذا ظلت خارج الشرنقة بعد مغادرة الجسد أكثر من هذا فسوف تموت.. كل ما عليك فعله أن تجعلها تنسى تمامًا تلك العائلة اللعينة التي نشأت معها.

-سيدتي، هذا مستحيل.

-إذًا أنت بلا فائدة لي.. ليكن.. سأتوقف عن دعم أبحاثك، وستكون عشاءً مناسبًا للمساجين في السجن السري.

ومالت عليه، وقالت بابتسامةٍ مخيفة: لاتنس أنهم يذكرونك، ويذكرون تجاربك عليهم.

انتفض في هلع وهتف: سيدتي، ولكن ما تطلبيه صعبٌ للغاية.

نهضت بشموخ وأشارت اليه كي يغادر فهتف: مهلًا.. مهلًا.. ه .. هناك طريقة.. هناك طريقة، ولكن...

-تكلم ولاتُضِعْ وقتي.

-استئصال.. استئصال جزء من قرن آمون بالمخ.

-أكمل.

-لقد جربت هذا على بعض المساجين بالفعل، وقد نجح الأمر مرتين في إفقاد السجين جزءً كبيرًا من ذاكرته طويلة المدى وقصيرة المدى كذلك، وظلوا بعدها بصحة جيدة.

-ولكن.....

-ولكن.. هناك بعض الأعراض الجانبية.. باستثناء هذين النموذجين الناجحين، ففي النماذج الأخرى أصيبت العينات بالصرع، وأحيانا بعدم القدرة على تخزين الذاكرة ثانية.. وأحيانا بخللٍ شديد في وظائف المخ.

شحب وجه (بيتا) وغمغمت: ماذا؟! هل تلك العينات لمفترسات قوية؟

-بعضهم من الفئات الضعيفة، وبعضهم من الفئات المتوسطة والقوية.. النموذجان الناجحان من الفئات القوية.

-إذًا، كلما كان الشخص قويًا كلما تحمل المخ تلك العملية دون أضرار.

-لست متأكدًا، فمازالت الأبحاث مستمرة.

مضت فترة صمت، فأسرع يقول: ليس لدي حلٌ آخر.

ردّت (بيتا): ليكن.. جهز كل شيء تحتاجه للعملية غدًا.. كل طلباتك سيحضرها المساعد الثاني، بعد أربع ساعات سنبدأ. لا تقلق ستكون الفتاة في حالة ضعفٍ شديد، كما أنّ الحجرة التي سأعدها عازلة للروائح حتى لايتعرفك (جاما).

-من؟

-لاعليك، فقط أعد نفسك.

***

أشرقت شمس الصباح، لقد بدأ الطقس يقل برودةً مع اقتراب نهاية الشتاء، وقفت (ياسمينة) أمام المرآة في الحمام، وتأملت الوجه الصبوح الرقيق، ثم غمغمت: أيتها الفتاة الضعيفة الهشة، كنت دائمًا أسخر من ضعفك، ولكن الآن يخطر ببالي أنك ربما قد أصبحتِ هكذا بسببي.. أعني أنني أحيا بداخلك، وأتغذى على طاقتك.. ترى هل هذا هو السبب، أم أنها طبيعتك؟ ولكن اصدقيني القول..إن كنت قد علمتِ بوجودي.. هل كنتِ ستتقبلينني؟ هل كنتِ ستسمحين لي بالبقاء داخلك؟ أم ستتصرفين مثل جميع البشر؟

سمعت طرقًا خفيفًا على باب الحجرة، وقال المساعد الأول: الجميع في انتظارك.

-أجل، سآتي بعد قليل.

وعادت تتطلع للمرآة وقالت: هل تظنين أن (أحمد) كان ليتوسل من أجل حياتي كما فعل من أجلك؟ هل تظنين أن (سلمى) أحتفظت بي معكم لأنها تقبلتني حقًا؟ أم لأنها لم تجد طريقة للتخلص مني مع الأحتفاظ بكما في نفس الوقت؟

ومالت على المرآة حتى كادت تلتصق بها، وغمغمت:هل تظنين أن (بيتا) لو كانت متأكدة من نجاح التجربة بنسبة 100% كانت لتغامر بي أم تستخدم أحد الأجنة؟

ثم غادرت الحمام، فالغرفة، وتوجهت إلى الطابق الأول حيث وقفت (بيتا) مع (جاما) والمساعدان وممرضتان.

حدقت (ياسمينة) في والدها، فقالت (بيتا) بلا مبالاة: كان عليه أن يغير هذا الجسد المريض.

وأضافت وهي تشير اليها كي تتبع الجميع: ممرضتان وحجرة مجهزة بالمحاليل، وسرير طبي، وجهاز الصدمات الكهربائية.. أعددت كل هذا في نهاية هذا الممر.. ها هي الحجرة من أجل (نسرينة).

دلفت الممرضتان إلى الحجرة، ووقفتا تنتظران، بينما عادت (بيتا) تكمل طريقها حتى وقفت في نهاية الممر أمام صورة ضخمة معلقة لها، فغمغمت (ياسمينة) ساخرة: يالتواضع!

ضغطت (بيتا) على جزءٍ في الصورة، فانفتح ممرٌ خلفها وظهر درج يؤدي لأسفل، وقالت (بيتا) وهي تهبط: هذا القبو السري به حجرة صغيرة ستكون مكان الشرنقة.. إنها مثالية من جميع النواحي.

في القبو الواسع المضاء بشكلٍ جيد، والنظيف، كانت هناك تلك الحجرة الجانبية ذات الباب الحديدي.. توجه (جاما) إلى الحجرة مع (ياسمينة) وفتح الباب وتطلع داخلها.. لم يكن بها سوى سرير، ونافذة صغيرة مرتفعة مغلقة يبدو أنها تطل على حديقة القصر.

دارت عينا (جاما) في الحجرة، كان يشعر بالشك أنّ (بيتا) تحضر لشيءٍ ما، ولكنه لايدري ما هو.. لم يفكر في التفتيش أسفل السرير.

عاد مع (ياسمينة) يقف في القبو، تراجع المساعدان حتى صعدا الدرج، ووقفا عند باب القبو.

قالت (بيتا): جميع الموظفين أجازة اليوم، هنا ستقومين بالمغادرة، بعدها ستتوجهين إلى الحجرة وتكونين الشرنقة، أثناء ذلك سيسعف (جاما) (نسرينة) ويقوم بعدها بنقلها إلى الحجرة المجهزة، خذي كل وقتك حتى تكتملي وتغادري يا فراشتي الجميلة القوية.. أظنك ستحتاجين إلى يومين.

أبتسم (جاما) مشجعًا.. وعادت (بيتا) تقول: لايمكن البقاء في جسد العائل أكثر من ذلك، لا تؤجلي المحتوم.. هيا.

أخرجت (ياسمينة) من الجيب الضخم للمعطف الذي ترتديه زجاجة بلاستيكية ربع لتر ناولتها لوالدها. كان بها سائل شفاف يشبه الماء.

قالت باسمة:ذلك سائل الألتئام الخاص بها، إنه قوي للغاية، لقد تسليت بالأمس باستخراجه.. استخدمه جيدًا.

تناوله منها، وربت على رأسها في رفق.

جلست (ياسمينة) على ركبتيها، ثم قالت: بعد أن أقتل (ألفا)...

ردّت (بيتا): ستحكمين المملكة، وسأتفرغ أنا لعملية إنقاذ السلالة.

-أحكم المملكة؟

-عندما تنتهين سأخبرك بالتفاصيل.

خففت (ياسمينة) ثيابها، وبدأ الظهر يتشقق.

كانت بالفعل متقزمة، ولكنها قوية.. تمزق لوح الكتف الأيمن، ثم انفصل بالكامل.. بعد دقائق غادرت الجسد، نفس الأطراف الأربعة الضعيفة، نفس الوجه شبه البشري المتسلخ، فقط الجسد كان ممتلئًا..غطتها (بيتا) بثوب كانت تضعه

في القبو، وزحفت حيث الحجرة عازلة الصوت والرائحة.. أغلقت (بيتا) الباب الحديدي خلفها وهي تبتسم في ظفر بينما انهمك (جاما) في محاولة أسعاف (رين).

داخل الحجرة المعزولة توجهت (ياسمينة) إلى أحد الأركان، واستعدت لتكوين الشرنقة حينما فوجئت بمن يجذبها بقوة ويحقن أحد الأطراف بشيء ما. كانت شديدة الضعف الآن.. عاجزة. حاولت الصراخ بصوتٍ مبحوح فلم تستطع.

حملها الدكتور (روث) في اشمئزاز، وألقاها على السرير.. قيد الأطراف، ثم وضع على فمها (وهو عبارة عن دائرةٍ مخيفة الشكل) قناع الأكسجين، وأمسك أدوات التشريح، ومن أسفل السرير ظهر رجل ليساعده..غمغم في غيظ: أحتاج إلى 6 مساعدين على الأقل.

وبدأ يشق الرأس بجهاز الليزر.

***

قال (جاما) وهو راكع بجوار (رين): لقد نزفت كثيرًا، تبدو حالتها خطرة.

وسكب المزيد من سائل الالتئام ليضاف إلى السائل الذي يفرزه جلدها.

حملها برفق صاعدًا إلى الأعلى، وتبعته (بيتا)، ثمّ وقفت في الممرّ تتطلع إلى الحديقة من إحدى النوافذ العريضة التي تزين الممر.

بعد نصف ساعة، غادر (جاما) الحجرة، وتبعته الممرضتان.

تطلعت إليه (بيتا) متساءلة، فقال: لا أدري، سأفحصها ثانية بعد ساعة.

ابتسمت وقالت: رائحتك أقوى، وتبدو رائعًا.

غمغم: أشكرك.

-مازلت غاضبًا مني.. هل تفضل أن نستسلم للموت والانقراض على أن نؤذي البشر؟

-بل أفضل أن نتبع وسيلةً مختلفة كما أفعل.

-ومن قال إن البشر سيتقبلون هذا؟

-لقد تقبلوك ملكة.

-لأنهم يعيشون في الخوف والبذخ، لهذ فقط أضطروا إلى قبولي.

-لايمكننا أن نقطع بأنهم سيرفضون ما لم نجرب أولًا.

-مازلت ساذجًا.

تطلع معها إلى الحديقة، وعاد يقول: لا تقتلي (نسرينة).

-لن أفعل.. قد أستخدم جسدها فيما بعد.

-لن تتغيري، ابنتنا في الأسفل ت..

ثم توقف عن الكلام، واستدار اليها قائلاً: مهلًا.. لماذا غطيتِ جسدها بذلك الثوب؟ منذ متى ونحن نفعل هذا؟

ردّت: بسبب المساعدين طبعًا.. قد يلمحونها.

-يلمحون ماذا؟ جسدها لم يتكون.. هذه مجردّ قشرة، ثم...

حدق فيها لثانية، ثم هتف: ما الذي تخططين له؟

واستدار مسرعًا إلى حيث القبو، وكانا المساعدان واقفان للحراسة، فوقفا جانبًا وتركاه يهبط إلى القبو.. توجه نحو الحجرة ومد يده يفتح الباب الحديدي.. هكذا وجد ذلك المشهد الرهيب.

جاءت (بيتا) من خلفه فوقفت في وجهه، وقالت: إنْ تدخلت الآن فابنتنا ستموت.

صرخ بغضبٍ آثار الرعب في نفوس الطبيب ومساعده: ماذا تفعلان؟ ما الذي تفعلينه بابنتنا ايتها المخبولة؟!

ردّت بسرعة:عملية لإفقادها أجزاء من الذاكرة.. لا أريدها أن تتذكر تلك العائلة البشرية، ألا تفهم.. ابنتنا لن تفعل أي شيء مما أريده، ربما تقتل (ألفا)، وربما لا.. لن تفعل سوى ما تريده هي، ذلك سببه تأثير هؤلاء البشر عليها.

أزاحها بعنفٍ طوحها، وتوجه نحو الطبيب، فجذبه من عنقه صائحًا: ماذا تفعل؟ تكلم.

ردّ الطبيب في رعب: طلبت الملكة مني ذلك.. هذا ليس ذنبي.

-سألتك ماذا تفعل أيها الوغد؟

-أزيل بعض أجزاء قرن آمون من المخ.

اتسعت عينا (جاما) ثم تمالك أعصابه وقال بلهجة غاضبة مخيفه: أوقف ما تفعله الآن.

هتفت (بيتا): لاتفعل.. (جاما) لا تفعل، وإلا قتلتك بنفسي.

وهتف الطبيب: لقد أزلت جزءًا بالفعل صغير.

طوح (جاما) الطبيب ثم قال للمساعد:هيا.. ساعدني لإغلاق الرأس الآن.

تطلعت (بيتا) إلى حيث الدكتور (روث) الذي هز كتفيه بمعنى أنه لا يعلم إن كان هذا سيكفي أم عليه إزالة المزيد.

قالت (بيتا): إهدأ.. أيها الطبيب، انهض وأغلق الرأس.. توقف يا (جاما) فأنت طبيبٌ وتدرك أنك غير معقم.. أليس كذلك؟

أستدار اليها (جاما) بعينين زائغتين ثم قال: اللعنة عليك أيتها الحمقاء.

-تأدب من فضلك معي، فأنا..

-لايوجد لدينا قرن آمون.. هناك تشابه في شكل المخ بيننا وبين البشر ولكن هناك اختلافات في الوظائف والمسميات.. لقد قضيت سنوات أدرس هذا.

شحب وجه (بيتا) وهي تقول: ماذا تعني؟

ردّ وهو يتراجع كي يسمح للطبيب بإنهاء العملية:أعني أنني لا أعرف حقًا ماذا فعلتِ بابنتي؟

.....-

***

الفصل الثاني عشر

(الفراشة)

على الرغم من المساحة الشاسعة لمملكة البشر إلا أنها لم تستطع تغطية أراضي جميع دول العالم التي تواجدت قبل الحرب النووية.. ويمكن القول أن أغلب مساحة العالم الجديد (القارتين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية) كانت خارج نطاق المملكة؛ ولهذا ففي إحدى الكهوف بغابات الأمازون، والتي كانت يومًا من المعالم السياحية استقر (ألفا) واتباعه من المفترسات المفتونون به، والذين اعتبروه قائدهم، ووسيلتهم للإنتقام من البشر، وبناء مملكتهم الخاص.

كان (ألفا) يغير مواقعه كل فترة دون إخبار أحد، ثم يتصل برجاله بعدها.. وقد وقف خارج الكهف يتأمل الغابات شديدة الكثافة من علٍ، وكان يمتلك جسدًا مفترسًا من الفئة القوية، مفتول العضلات، شديد الضخامة، وقد بدت ملامحه كا المعتاد غير آدمية بسبب شراسته ووحشيته التي تنطبع على الملامح تدريجيًا.

جاء أحد رجاله فانحنى راكعًا على ركبتيه في تحيةٍ رسمية يحيه بها جميع رجاله.

لم يتكلم (ألفا)، فقال الرجل: جئت كي أبلغ سيادتك بالتقرير.. لقد قتل جميع رجالنا في الصحراء، وتم التهام أجزاء من أجساد بعضهم، ولم نعثر على (أحمد).. آخر أثر لرائحته تدل على أنه سوف يعود إلى المملكة غالبًا.

وتطلع الرجل إلى قائده الذي أولاه ظهره، وظل صامتًا لم يعلق.

كان (ألفا) يفكر.. إن تلك اللعينة تخطط لشيءٍ ما.

تمتم بصوت غليظ: تلك اللعينة تخطط لشيءٍ ما.. ما كانت لترسل لي (أحمد) وابنه ببساطة هكذا.

عاد الرجل يقول: ثمة شيئًا آخر.. برغم محاولات تنظيف المكان، ولكن جيش البشر ترك قطعة قماش تعود إلى زي يرتديه بعضهم.

وانحنى بينما يرفع يده، وقد أمتدت بقطعة قماش ممزقة وملطخة.

استدار (ألفا) فتناول القطعة وقال: إنه زي الطيارين.. لقد اختفتِ الرائحة فقد مر أسبوع كامل.

قال الرجل: ربما من قتل رجالنا ليس (أحمد)، لعلهم طياري البشر.

-كلا.. إن من قتلهم لا هذا ولا ذاك؛ لأنه لا أحد من الفريقين يلتهم المفترسات.. لعلها (بيتا)، ولكن.. هل تعاون (أحمد) معها هكذا ببساطة؟ ما أخبار عملينا المزدوج؟ هل أرسل تقارير جديدة؟

-أجل، لقد وصل التقرير للتو.

-محتواه؟

-لقد طلبت منه (بيتا) أن يؤدب ظابطًا في شرطة مكافحة المفترسات.. أيضًا يؤكد أنّ هناك رائحة مخيفة ظهرت في القطاع 9 ليست رائحة (بيتا).

-ليس (جاما)؟! إنه يعرف رائحته من القطاع 10.

-ليس هو.

اتسعت عينا (ألفا) وأطل غضب مجنون من عينيه.

صرخ بغتة: لقد فعلتها إذًا.. لقد استخدمت أحد الأجنة، ونجحت في إنمائه حتى أكتمل، لا يوجد أي احتمال آخر.

غمغم الرجل بأرتباك وقد أصابه الذعر: ي.. يقول إنّ الرائحة اختفت بعدها.

عاد (ألفا) يصرخ: لن أسمح لها أبدًا.. أسمعني، الآن فورًا تحدث مع رجالنا في القطب الجنوبي.. جهز جميع الرجال، واجمعهم فسنغادر إلى هناك.

-أ.. أجل.

-سأجبر (أحمد) على منحي جسده، يجب أن أكمل نموي أولًا، ثم أدمر تلك المملكة على رأس (بيتا) قبل أن أقتلها.

***

مع قدوم منتصف شهر مارس حل الربيع، بدأ المناخ يزداد دفئًا، وقل تساقط الأمطار بشكلٍ كبير على المملكة.. بدأت الأزهار تتفتح، وفي كل مكان كان الطلبة يستعدون لإقتراب الامتحانات، فانخفض إزدحام الحدائق العامة، بينما ازدادت المكاتب والمطاعم ازدحامًا.

ظلت (بيتا) في القطاع 9، ثم عادت إلى القطاع 1، ثم عادت للتو من جديد إلى قصرها في القطاع 9.. سألت مساعدها الأول الذي كان في استقبالها وقد سار بجوارها: ما الأخبار إذًا؟

ردّ: لاجديد.. مازالت الآنسة (نسرينة) نائمة ولم تستيقظ، ومازالت ابنة سموك (ياسمينة) في الشرنقة لم تغادرها.

بدت (بيتا) قلقة، وقالت: في الشرنقة منذ 3 أسابيع.

ووقفت عند باب القبو الموارب، فتنفست بعمق إذ تشممت رائحة (جاما) في الأسفل، ثم دلفت وهبطت إليه، فوجدته جالسًا على أريكة يطالع مجلة علمية وقد قطب جبينه.

قالت بعد أن تنحنحت: مرحبًا.. كيف أخبارها؟

تطلع إليها ببرود، ثم عاد يطالع المجلة، فقالت بعصبية: هل ستظل غاضبًا مني إلى الأبد؟ ألم تفهم بعد أسبابي.. حسنًا، لقد كنت مخطئة فقد كان علي عمل دراسات كافية قبلها، ولكنني حقًا كنت مضطرة.

-.....

-هل تظن أنني لست حزينة، وقلبي يبكي من أجل أبنتي؟

-.....

جلست على أريكةٍ أمامه وقالت: هل تحبها يا (جاما)؟

رفع عيناه إليها فأكملت:هل تشعر نحوها بالحب الأبوي؟ أنت لم ترها سوى يومين.. ماذا عني أنا.. أمها؟

ردّ هذه المرة: إن كنتِ تحبينها حقًا لما فعلت بها كل هذا؟! حبكِ لمشاريعك وأحلامك طغى حتى على غريزة الأمومة لديك.

قالت غاضبة: تلك الأحلام والمشاريع هي التي ستنقذنا من التلاشي والانقراض، وهي التي ستمنح ابنتنا فرصة

للحياة، أم كنت تفضل أن أقوم بتجميدها لتنضم إلى الأجنة؟

ثم نهضت فتوجهت إلى الحجرة ذات الباب الحديدي، فدلفت وتطلعت إلى سقف الحجرة حيث تقبع الشرنقة الضخمة ساكنة.. شرنقة جلدية غليظة ومعتمة، وتنتشر بها الأوردّة والشرايين.

غمغمت:ألم تنبعث منها رائحة مطلقًا؟

ثم غادرت الحجرة بعد أن سمعت خطوات قادمة.. كانت تلك واحدة من الممرضتين، قالت ل (جاما): مازالت الآنسة نائمة، ولاتغيير في حالتها.

ثم انصرفت.

قال (جاما): (بيتا)، لقد حقنت (نسرينة) أول أمس بعض الأدوية التي تفيد في حالات الغيبوبة، ولكنها لم تفق من سباتها الغريب هذا، أنتِ لا تحتاجين بعد الآن إلى (نسرينة)، دعيني أصحبها معي إلى مستشفى القطاع 9 لعل حالتها تتغير.

-ولكن بقائها معي يضمن لي نقطة ضغطٍ على (أحمد) إذا ما ظهر، أو على اللواء (يوسف) إذا ما فكر بأي أفكار مجنونة جديدة.

-يكفي ما فعلته بهم رجاءً، ارحمي الفتاة، لعل وجود أهلها بجوارها يجعلها تتحسن، رجالك يراقبون تلك العائلة طوال الوقت على أي حال.

-الفتاة نفسها.. هل تظنها ضعيفة؟

-إنها قوية بلا شك، ولكن (ياسمينة) أخبرتني أنها مسالمة للغاية، ولا تؤذي ذبابة، حتى إن قررت أن تقف في وجهك فلن تستطيع أيذاء أحد.. إن لها أحلامًا طفولية تتلخص في مملكةٍ يعيش فيها البشر والمفترسات والفضائيين بسعادة.. أي خطر تشكله فتاة بهذا العقل البريء الساذج؟!

- (نسرينة).. (نسرينة).. يزداد معجبوك يومًا عن يوم.. ليكن.. ولكن أي غلطةٍ سترتكبها تلك العائلة سأنسفهم نسفًا.

-سأبدأ أجراءات نقلها، وسأتصل بأسرتها.

-ليس الآن.

-متى إذًا؟

-بمجرد أن تخرج فراشتي أولًا.

ومالت عليه مضيفة: وإلا.. قد أعيد التجربة من جديد بجسدها المسجي.

***

عدل (أحمد) وضع القلنسوة على رأسه، وتأمل إنعكاس وجهه في زجاج المطعم.. يرتدي نظارة داكنة كبيرة، إضافة إلى القلنسوة، مما جعل ملامحه غير واضحة. غادر (بسام) المطعم وهو يحمل كيسًا و3 أكواب بلاستيكية مغلقة ساخنة، فتناول منه (أحمد) الكيس، وسارا متجاورين في شوارع القطاع ،2 والذي كان يتميز بمساحات خضراء شاسعة..

تأمل (أحمد) الناس من حوله.. أسرٌ سعيدة وأطفال تتحرك في مرحٍ هنا وهناك.. ثمة شباب يمزحون معًا، وفتيات يتحدثن معًا بصخب.. هناك عدة لغات وقد تكفل الجهاز المزروع في أذن كل مواطن بترجمة الكلام فورًا في المخ.

قال (بسام): هذا القطاع مزدحم عن بقية القطاعات.

دلفا إلى أحدِ الشوارع الهادئة والتي تؤدي إلى المناطق السكنية.. منها إلى أحد المنازل، ففتح (بسام) الباب ببصمةِ يده على الشاشة الصغيرة ودخل يتبعه قائده.

قال (حسين) الذي كان جالسًا على أريكةٍ في الصالة: جئتما أخيرًا.

ألقى (أحمد) الكيس على المنضدة وجلس، وكذلك (بسام) الذي تساءل: هل تخلصت من المراقبة؟

ردّ (حسين): بالتأكيد.

بدأ الجميع الأكل بصمت، ثم شربوا القهوة من الأكواب.. كان هذا الصمت يوتر (بسام).. لم يفهم ما طبيعة المشاعر بين هذين الأثنين بالضبط؟

لا يبدو أنهما يكرهان بعضهما، ولكن ثمة حالة من التوتر الواضح بينهما.

قال (حسين): لقد جمع والدي عدة ظباط سرًا، وقد شكلنا ما يشبه شبكة لمقاومة (بيتا)، ومحاولة الإطاحة بها من الحكم، وطردّها خارج المملكة.. ولكننا مازلنا بحاجةٍ إلى المزيد من الأعداد، وأدلة على أنّ هناك أجنة مجمدة.. هذا يعني أن علينا أن نعرف مكانهم.

ردّ (أحمد):لا أحد يعلم سواها شخصيًا.

-لدى والدي انطباعٌ أن (رين) تعرف الكثير.

-أخبرتك عدة مرات أنها ليست (رين).

-وأنا أخبرتك عدة مرات انني لا أستطيع إخبار والدي بذلك، وألا سيقتلها.

ونفخ في ضيق، ثم أضاف: إن علم أنني أتعاون معك فسيقتلك كذلك.. إنه لايطيق جنسكم بالكامل.

ردّ (بسام): ليس هذا جديدًا على البشر.. لقد اعتدنا ذلك.

قال (حسين): لولا وجودكم لما وصل حال البشر إلى هذا، لمَ قبلنا ب (بيتا) حاكمة علينا، وأغلقنا على أنفسنا أسوار مملكة.

ردّ (بسام) بتحدي: لولا وجود أمثالك لما تعذبنا في حياتنا ولا أضطهدنا.. ولولا وجود (بيتا) و (ألفا) لما وجدنا أصلًا. وبالمناسبة، نحن كذلك بشر.

قال (أحمد) قبل أن يحتد النقاش: هذا يكفي.. لن نهدر طاقتنا في الشجار الآن.

صمت الجميع، وخيم التوتر، قال (أحمد): وكيف حال (حسن)؟

غمغم (حسين): حالته مستقرة، وسيغادر المستشفى بعد الغد ليبدأ في إعادة التأهيل والعلاج الطبيعي.

-الحمد لله.

مضت فترة صمت، ثم عاد (أحمد) يقول: لمَ لا تذهب لزيارته في السجن؟

-ليس هذا من شأنك.

-نحن بحاجة لكل مساعدة ممكنة.

تساءل (حسين) في عصبية: ماذا تقصد؟

-أقصد أن عليك إقناع والدك بأن يضم اليه المفترسات، أنتم بحاجة لقوتنا، لا تتركوا هؤلاء ل (بيتا) و(ألفا) ولدوامة الكراهية فتصنعوا أعداءً جددًا أنتم في غنى عنهم.

-لقد عاش البشر منذ بدأ الخليقة، وسيظلون حتى نهايتها؛ دون الحاجة إلى مساعدة فضائيين أو مفترسات.

وهز رأسه، ثم نهض ليغادر ولكن توقف عند باب المنزل، وبدا مترددًا للحظة ثم قال: أعرف أن منكم الكثير مسالم.. أعرف أنكم ضحايا تجارب لعينة، وأنكم كنتم يومًا بشرًا مثلنا.. ولكن إقناع الناس بهذا لن يكون سهلًا.. لهذا لن أستطيع قبول اقتراحاتك برغم أنها منطقية، فالكثيرين سيعترضون وأنا لن أغامر بتدمير خلايا المقاومة قبل أن تبدأ.

قال (أحمد): كن حذرًا للغاية، فأنت وعائلتك بالكامل مراقبون.. حتى مكالماتكم مراقبة.

-أجل.. أجل.. أعرف.

وغادر صامتًا.

***

منذ أسبوعين، فوجيء (حسين) ب(أحمد) ورفيقِه (بسام) ينتظرانه في منزله بعد عودته ذات مساء.

جلس واستمع إلى كل المعلومات التي يمتلكها (أحمد)، وقرر التعاون معه ضد (بيتا)، خاصة بعد أن حكى له والده كل ما حدث معه.. كما أنّ (أحمد) شديد البراعة في تكوين التنظيمات السرية وإدارتها.

تقدم بعدها بطلب نقل إلى القطاع 2 كي يكون أقرب ما يمكن إلى القطاع 1 حتى يتحرك في الوقت المناسب.. شعر بالدهشة من الموافقة السريعة التي حصل عليها. الآن يعمل والده في القطاع 9 مع (جون وليم)، بينما يعمل هو في القطاع 2 على تجميع الظباط في السر، والتخطيط للإطاحة ب (بيتا).

كان كذلك يفكر في وسيلة لإقناع والده بقبول التعاون مع المفترسات، خاصة زوج ابنته الراحلة (سلمى)، والذي كان يلومه على كل ماحدث لها.

والآن، بعد أن غادرهما ذهب إلى عمله، وقضى يومه ثمّ عاد إلى منزله الجديد في القطاع 2.. تناول عشاءً خفيفًا، ثم أستلقى على السرير وفتح التلفاز، وراح يتابع مسلسلاً ما في شرود.

فكر كثيرًا في زيارة (ياسر) في السجن السري.. وفي كل مرة كان يعدل عن قراره.. لقد نشأ على كراهية المفترسات كبقية البشر، ثمّ إنّهم قتلوا زوجته وهي حامل بطفله! كيف له أن يحب هذا الصبي!؟ أو أن يشعر نحو (أحمد) بالمودة!! في كل مرة يتجاهل رغبته، ولكنه الآن قرر.. سيذهب لزيارته، سيسمحون له لأنه كان ظابطًا في مكافحة المفترسات، ولأنه كذلك ظابط حاليًا وبرتبة عقيد. نهض وجذب هاتفه وأجرى أتصالًا مع زميله وشريكه الجديد وهو شاب متحمس مليء بالنشاط، وقد انضم لمنظمتهم السرية كذلك. جاءه صوت زميله فقال له: أريد أن أطلب منك طلبًا.. قدم التماسًا بأسمي لمدير السجن السري بالقطاع 1 للمملكة. أريد القيام بزيارة لسجين لديهم يدعى (ياسر محمد أحمد محمود).. شكرًا، أرسل لهم بريدي الإلكتروني للردّ.

في اليوم التالي، جاءه الردّ بالموافقة، وتم التأكيد على أن موعد الزيارة سُيحدد في الوقت المناسب.

***

حاول (حسن) الإعتدال في جلسته على السرير، فنهض (علي) يعينه.

لقد تحسن وغادر العناية المركزة، لم يتعرض لاستسقاء الدماغ لحسن الحظ ، ونجحت العملية، وبدأ الكسر في قدمه اليسرى يتماثل للشفاء. كان يشعر بالغضب من نفسه لأنه لم يستطع هزيمة ذلك الوغد، وكان من الممكن أن يقتل زوجته وابنه ببساطة.

تساءل: هل من أخبار عن (نسرينة)؟

غمغم اللواء (يوسف): قابلتها في القطاع 6.. أظنها بخير فلا تقلق.

ولم يجرؤ على إخبار ابنه بأي شيء حتى يتحسن.

دلف إلى الحجرة (جون وليم) ومعه ظابطين لم يرهم (حسن) من قبل.

قال (جون) موضحًا: ظباط جدد نقلوا من القطاع 1.. يريدون سؤالك عن مهاجمك بما أن الطبيب سمح لنا اليوم بذلك، وبما أنك بكامل وعيك الآن.

غادرت والدته وزوجته و(علي) الحجرة.. ظل اللواء (يوسف) بالحجرة فلم يعترض أحد، وجه الظابطين عدة أسئلة روتينية، ثم سأل أحدهما إن كان يستطيع وصف المهاجم بدقة، وأخرج الثاني ورقةً وقلم رصاصٍ ليرسم ملامح المهاجم.

اعتصر (حسن) عقله، وراح يصف المهاجم قدر استطاعته، بينما الظابط الثاني يرسم الملامح حتى بدأت تتشكل.

هنا بدأت عينا (جون) تتسعان في ذهول وغضب، ثم بدأت نظرة شرسة مجنونة ترتسم في عينيه، وجذب الورقة من يدِ الظابط بعنف فجأة، فصاح الأخير محتجًا.. ولكن (جون) راح يحدق في الرسم باهتمام، ثم هتف: إنه هو.. إنه ذلك الوغد.. قد ظهر أخيرًا.. إنه هو.. إنه هو.

تطلع اليه الجميع بحيرة وقلق وتساءل (حسن): هل تعرفه؟

هتف (جون): بالطبع.. إنه هو.. إنه الملقب بالسفاح.. ذلك الحقير.

تذكر (حسن) أنه (السفاح) قاتل عائلة (جون) وغيرها من أسر الظباط.. ذلك الذي لم يتم العثور عليه حتى اليوم، ولا أحد يعرف عنه شيئًا.

وفي الخارج، جلست بقية أفراد الأسرة متوترة ثم غادر الظابطين.. وأحدهم يقول للآخر: إنه مجنونٌ فعلًا.. كيف لم تتم إقالته حتى اليوم؟!

فعاد الجميع إلى الداخل ليجدوا (جون) يروح ويجيء في الحجرة كأسدٍ أسير في قفص، وهو يغمغم: ذلك الوغد!! سأقتله.. فقط لأعثر عليه ثمّ سأقتله.

قال (يوسف) وهو يجذبه برفق: تعالَ معي إلى مطعم المستشفى لنتحدث قليلًا.

بعد يومين غادر (حسن) وتوجه مع زوجته وأبنه إلى منزل والديه تحت إصرار والده، ولأن زوجته تحتاج للرعاية.

حاول (يوسف) إقناع حفيده (علي) بالقدوم والبقاء معهم، ولكنه رفض تمامًا وأصر على الرفض.

توجه (علي) إلى الكلية للعمل، فلما انتهى وهم بالمغادرة إلى منزله، وكان قد حل المساء، وجد شخصًا يقف خارج مكتبه.

قال هذا الرجل: أستاذ (علي)، من فضلك أسمح لي بدقيقة من وقتك.

وتطلع الرجل حوله بحذر، ثم أغلق باب المكتب وقال: أنا أحد زملاء خالك العقيد (حسين).. كنت في زيارة هنا في القطاع لبعض أقاربي، وأوصاني سيادة العقيد (وأخرج ورقةً وقلمًا وبدأ يكتب) بأن أبلغك تحياته، وبأنه يتمنى أن تقوم بزيارته قريبًا إن توفر لديك بعض الوقت.

ناوله الورقة صامتًا وكان مكتوبًا فيها: خذ الحذر؛ فأنت مراقب، وكذلك جميع اتصالاتك.. حاول زيارة خالك لمعرفة التفاصيل قريبًا.

واستأذن الرجل في الانصراف، ثم أخذ الورقة من جديد، وغادر.

شعر (علي) بالغيظ والحيرة.. يتمنى لو تكرم عليه أحد بالشرح بدل تلك الألغاز المحيطة به.. زفر في ضيق، ثم غادر عائدًا إلى منزله.. وهناك تناول العشاء ثم جلس في الحديقة ينتظر.. لعل (رين) أو (ياسمينة) تظهرا.

***

دارت (بيتا) بمقعدها وهي تستمع إلى مساعدها الأول ثم قالت: هممم.. يريد من (علي) أن يقوم بزيارته في القطاع 2.

-هذا ما التقطته أجهزة التنصت يا مولاتي.

-همم.. إذًا.. فقد اجتمع شمل العائلة.. (أحمد) مع (حسين) يخططون في القطاع 2.. بينما اللواء (يوسف) لم يتعلم الدرس ومازال يخطط في القطاع 9.. البشر!! مازالوا حمقى.. ليكنْ.. فليخططوا للإطاحة بي كيفما شاءوا.. في النهاية أنا من سيضحك.

-هل نقوم بالقبض على (أحمد)؟

-إياك.. دعه.. أنا بحاجةٍ لوجوده تحت عيني بعيدًا عن (ألفا).. سأقوم بتصفيته في الوقت المناسب.. فقط سأنتظر فلست بحاجةٍ إلى نوبة غضب أخرى من ابنتي.

ثم نهضت وقالت بعصبية: افتح النوافذ؛ الجو حار في هذا القطاع اللعين.

نفذ أمرها بصمت، ثم وقف بأحترام، فقالت: علينا قص أجنحة اللواء (يوسف) في أسرع وقت.. إنه ليس ندًا لي، ولكنه خصمٌ لايستهان به.. محبوب في القطاع وبين الظباط ، وكان مرشحًا لمنصب وزير الدفاع.. إنه الآن ضدي، والمشكلة أنّ ابنتي تعتبره فردًا من عائلتها البشرية اللعينة.. أرسل إلى الرئيس الجديد اللواء (كرم).. أخبره أن يسمح ل (جون وليم) بتولي قضية (حسن)، وأخبر عزيزنا (السفاح) أنّ غريمه القديم يتولى قضيته ومازال يبحث عنه.

وابتسمت مضيفة:هكذا يتبقى الجناح الثاني وهو العقيد (حسين).

دلف (جاما) إلى مكتبها بعد أن طرق سريعًا على الباب، ثم تطلع اليها بشك، فقالت لمساعدها: يمكنك الانصراف.

ولما انصرف تساءلت: عزيزي (جاما) لمَ تنظر إلي هكذا؟!

ردّ: تلك الابتسامة على شفتيك جعلتني أتساءل ما الذي تخططين له الآن؟

ضحكت في جذل ثم قالت: اشتقت إليك حقًا.

ردّ بتلقائية: وأنا.

ولكن وجهه احمر بعدها، وكأنه ندم على قول ذلك، أما (بيتا) فقد تطلعت إليه قليلًا، ثم توجهت إليه وأمسكت يده قائلة: لمَ لاتعود وتبقى معي؟ لمَ ترفض كل خططي وهي تصب في مصلحة سلالتنا؟!

قال بيأس: لنرحل إلى كوكبٍ آخر.. هناك كواكب صالحة حتمًا للحياة غير هذا الكوكب.

أفلتت يده في عصبية، وقالت: وهل يوجد بشر أيضًا على تلك الكواكب؟ هه! لماذا أترك عائلًا مثاليًا لم نلقَ مثله من قبل قط في حياتنا منذ نشأتنا من ملايين السنين؟! لماذا نعود إلى المخلوقات البدائية وننمو من خلالها؟ فقط اصبر حتى تنهض ابنتنا وسترى شكلها الرائع.. سنحمل جميعًا أشكال البشر المتناسقة مع قوتنا الرهيبة.

واستدارت عائدة إلى مكتبها قائلة: لمَ تشفق على البشر؟ ألا ترى كيف أنهم مخلوقات متوحشة مفترسة وشريرة؟

ردّ في ضيق وهو يتوجه نحو الباب: أنت ترين ما تريدينه فقط.. أنا أرى في البشر الرقي، والرحمة، والمشاعر.. ليسوا جميعًا بالشكل الذي تقنعين نفسك به.

هتفت: هل جئت كي تخبرني بهذا؟!

ردّ: بل جئت لإخبارك أنّ (نسرينة) قد استيقظت أخيرًا.

نهضت تتبعه في لهفةٍ وهي تتساءل: أظن.. أن أبنتي ستستيقظ قريبًا كذلك.

دلفت معه إلى الحجرة المعدة طبيًا حيث استلقت (رين) على السرير شاحبة، وحولها الممرضتان.

قالت واحدة من الممرضتين: الضغط ونبضات القلب طبيعيان.

هتفت (بيتا): استيقظتِ إذًا.. مرحبًا بعودتك.

غمغمت (رين): أين (ياسمينة)؟

تجمد (جاما) في مكانه، وتطلع اليها بدهشة بينما أشارت الملكة للممرضتين بالانصراف، ثم قالت وهي تحاول ألا تبدي انفعالًا: كيف عرفتِ؟.. خيرٌ لك أن تجيبينني وإلا قتلت أسرتك بالكامل.

ردّت (رين) باسمة: لا يمكنك.. أنتِ تخشين من إغضابها ثانية.

تراجعت (بيتا) مذهولة فغمغمت (رين): لم أكن نائمة بالكامل.. كنت أرى وأتابع ما يدور.

تساءل (جاما): هل فعلت (ياسمينة) ذلك عن عمد؟ تركتك بوعيك.

ردّت (رين): أجل.

تنهد (جاما) وقال:إنها مازالت في الشرنقة.

غمغمت (بيتا): مستحيل! هذا مستحيل.. تركتك واعية، وطوال تلك السنوات لم تتغذّ جيدًا كي تحافظي أنتِ على جسدك وطاقتك.

ثم غادرت الحجرة وهي مازالت تردد تلك الجملة، فتبعها مساعدها الثاني.

توقفت أمام باب القبو، ثم استدارت إلى مساعدها متسائلة: ما الخطأ الذي أرتكبته؟ لماذا ارتبطت ابنتي بهؤلاء البشر؟ لم يحدث من قبل أن ارتبطنا بعوائلنا.. كنا نمتص منهم الطاقة والحياة ثم ننمو ونمزق الجسد ونغادره بلا مبالاة، ولا ذرة شفقة واحدة نشعر بها.. أعني.. هل يمكنك أن تشفق على ثمرة برتقال قبل أن تأكلها؟! لماذا؟

ثم صرخت: لماذا؟

لم يردّ عليها المساعد، ولحق بها (جاما) فقال: لمَ تصرخين؟ أليس الأمر واضحًا!؟ أخبرتك أن البشر ليسوا كما تظنين فلا تقارنيهم بالعوائل السابقة، ثم إن...

هتفت: ثمّ إن ماذا؟

غمغم:ثم إنها نشأت لوحدها وسط عائلة بشرية.. لا أحدٌ منا بالقرب منها.. هل نشأنا من قبل وحدنا؟ لقد اعتبرتهم تلقائيًا أسرتها وانتهى الأمر.

هتفت (بيتا): هراء.

ردّ ببرود: بل هو الواقع فتقبليه.. حاولي تفهمها حتى لا تتحول إلى عدوة لك.

-.....

-ولاتنسي أن لقائها بك لم يكن تجربة سارة.. مرة قتلتِ (سلمى) ومرة أجبرتِها على السبات، ومرة حاولتِ تمزيق جزءٍ من مخها.

-.....

-إلى أين تذهبين؟

-إليها.. أريد أن أطمئن عليها.

-فلنجعل (رين) تذهب إليها هذه المرة.. اسمعي كلامي ولو لمرة.

زاغت عينا (بيتا) ولم تعلق، ثم أومأت برأسها موافقة.

***

وقفت (رين) مستندة على ذراع (جاما)، وتأملت تلك الشرنقة في السقف.. مضت فترةٌ فقالت (بيتا) في نفاد صبر: هل تحاولين التقاط صورٍ لها؟

قالت (رين) وهي تستدير اليها: إنها لا تكرهك.

-ما..ماذا؟

-ولكنها تشعر بالخوف منك.

هتفت (بيتا): ماذا!! ماذا تقولين؟

-لهاذا لم تغادر الشرنقة.

وتساءل (جاما): كيف عرفتِ هذا يا (نسرينة)؟

أجابت (رين): لا أعرف.. كانت هكذا تشعر قبل مغادرة جسدي.

تبادل (جاما) النظرات مع (بيتا)، ثم قالت (بيتا) في لطفٍ مصطنع: لا داعي لأن تخاف فأنا لن أؤذيها أبدًا.

قالت (رين) في حيرة: اظن أنّ هناك شيئًا ما خطأ.. أفكارها كانت تبدو مشوشة وغير متزنة أحيانًا.

غمغم (جاما): هل لي أن أطلب منكِ معروفًا يا (نسرينة)؟

-بالطبع.

-أعلم أنك تتلهفين للعودة إلى أسرتك، ولكن هل لي ان أطلب منك البقاء في القبو اليوم فقط؟ ربما إن تشممت ابنتي رائحتك شعرت بالطمأنينة وقررت المغادرة.

-حسنًا.

ردّ (جاما) وهما يغادرون الحجرة بامتنان: أشكرك.

عادت (رين) لتستريح في حجرتها قليلًا، وعاد (جاما) إلى القبو، فوجد (بيتا) واقفة تفكر.

غمغم في ضيق: علينا أن نغادر بعد قليل، فلنترك معها (رين).

ردّت (بيتا) بشرود: لا داعي؛ ألم تسمع ما قالته (نسرينة)؟ هذا يعني أن (ياسمينة) قد أكتمل نموها، ولكنها لا ترغب بالخروج.

-وإذًا؟

-سأقوم بتمزيق الشرنقة، وإخراجها طبعًا.

قال (جاما) في غضب: هل يمكنك أن تعيدي التفكير في تلك الجملة التي قلتها؟ فكري كأم ولا تفكري في السلالة والانقراض.. هل حقًا تستغربين أن ابنتك تخافك بعد ما فعله هذا الطبيب الوغد بها؟ وبعد ما قلته الآن؟

-كف عن التفلسف، أصبحت عاطفيًا كا البشر.. أنا أتحدث عن حل عملي كي أبدأ خطتي، ولن أنتظر أكثر من هذا.

-عليك أن تقتليني أولًا.

-على الرحب والسعة.

هنا ندت أصوات من الحجرة الجانبية، توجه الأثنان معًا في لهفة إلى الحجرة، الشرنقة تتمزق ببطءٍ..هتفت (بيتا): هيا يا عزيزي، ناولني هذا الغطاء كي ترتديه فراشتي.. إنه على الفراش.

ظهرت يد بشرية عضلية نحيفة.. تمزقت الشرنقة وهبطت منها (ياسمينة) أخيرًا على قدمها برشاقة، وقد ابتلت بالسائل الذي كان بالشرنقة.

أسرع (جاما) يلفها بالغطاء، فلم تعترض أو تتكلم.

تأملتها (بيتا) في خيبة أمل.. كان لها مظهرٌ بشري، فارعة القامة، طولها يقترب من المترين.. رشيقة ونحيفة، بينما جسدها عضلي في نفس الوقت، وقد بدت كل عضلة واضحة التكوين، وكأنها صورة في كتاب تشريح.

لها ملامح قريبة للغاية من ملامح (نسرينة)، باستثناء لون عينيها الأحمر، وبعض الاختلافات.

غمغمت (بيتا): إنها قزمة فعلاً.

توجهت (ياسمينة) ببصرها نحو (بيتا) وتأملتها في صمتٍ وحيرة.

قالت (بيتا):هل ذاكرتك على مايرام؟ هل تذكرين من أنا؟

قال (جاما): دعيها تأخذ حمامًا دافئًا أولًا.

قالت (بيتا): أجل.. فلتفعل.

هنا، قالت (ياسمينة) في حيرة: أنا أعرفك، أنتِ والدتي، أنتِ جئتِ بالأمس لزيارتي، وتحدثتي معي.. أنا لا أريدك أن تقتلي (سلمى).

لم تردّ (بيتا) وإن بدت متضايقة ومحبطة، فعادت (ياسمينة) تقول: لا تقتليها.

قالت (بيتا) وهي تقترب منها:إنها لا تذكر سوى ما حدث منذ 20 عامًا! لحظة.. قفي مكانك فأنا لن أؤذيك.. لا تتراجعي خلف (جاما)، أجل.. أنا والدتك الحقيقية، وهذا والدك.. لحظة.

وأخرجت من جيبها سكينًا فجرحت باطن كف (ياسمينة).

هتف (جاما): ماذا تفعلين أيتها المخبولة؟!

ردّت (بيتا): أتفحص قوتها، على الأقل يجب أن تمتلك قوتنا، وإلا كيف ستحارب (ألفا).. آه.. انظر.. لقد التئم الجرح، إلامَ تنظرين؟

واستدارت نحو باب الحجرة، فوجدت (رين) واقفة.

هتفت (بيتا) بسرعة: لقد استيقظت وهي بخير، هيا غادري إلى منزل أهلك.

قالت (رين) متجاهلة الملكة: مرحبًا، هذا أنا.. (نسرينة).

غمغمت (ياسمينة):الفتاة التي كنت بداخلها.. أنتِ أختي.

هتفت (بيتا) بأستنكار: أختك!! كلا، كلا.. ليس لك إخوة، ولا أسرة سواي أنا ووالدك.

ولكن (رين) ردّت من جديد: أجل.. أنا أختك.

عادت (بيتا) تهتف: ليس لك إخوة من البشر، ولا المفترسات.. أنتِ منا نحن يا عزيزتي الغالية.. أنا ماما، وهذا بابا.

قالت (ياسمينة): ولكن (سلمى) قالت إنها أمي الثانية، وأن (نسرينة) و(ساري) و (علي) هم أخوتي، وإنّ (أحمد) هو أبي.. ولكن (أحمد) غاضب مني، ولا يريد أن يكون أبي.. ولا يتحدث سوى عن قتلي قبل أن أولد.

ربت (جاما) على رأس (ياسمينة) برفق، ونظر في حنقٍ إلى (بيتا).

عادت (ياسمينة) تقول: لماذا أنتِ قصيرة هكذا يا (نسرينة)؟!

ردّت (رين) باسمة: ناديني (رين)، أنتِ فقط طويلة القامة.. هل تذكرين اسمك؟

-لم يختاروا لي اسمًا.

هتفت (بيتا): لأنهم لا يريدونك.

طرفت عينا (ياسمينة)، فقالت (رين) وهي تقف أمامها وتجذبها بلطف ليغادروا: اسمك (ياسمينة). هيا معي لأعلى؛ تحتاجين إلى حمام، وللنوم والأكل، بعدها اجلسي مع والديكِ، وسيخبرانك كل ما تريدين معرفته، أنا واثقة من أنك ستسترجعين ذاكرتك قريبًا.

قالت (بيتا) في غيظ: ما الذي تفعلينه؟

ردّ (جاما) وهو يلحق بهم: تقوم بما كان يجب أن تقومي أنتِ به.

غادر الجميع، وظلت (بيتا) في القبو وحدها تقف مذهولة تفكر فيما حدث.

جاء مساعدها الأول فقالت: إنها فاقدة للذاكرة.. آخر ما تذكره هو يوم أنجبتها (سلمى) مع أطفالها وقتلتُها في المستشفى.

وأغلقت عينيها، ثم فتحتهما وقالت: لابأس، إنها تبدو بلهاء، كان خطأً مني استئصال هذا الجزء من المخ حقًا. هيا، استعدوا فسنبدأ خطتنا كاملة مع بداية شهر مايو.. مفهوم.

-أجل مولاتي.

***

مع حلول المساء، كانت (ياسمينة) قد صارت نظيفة، وترتدي ثوبًا جميلًا، وراحت تلتهم الكثير من اللحوم والأسماك في مطبخ القصر، ثم أستغرقت في النوم. أمرت (بيتا) بإخراج (نسرينة) من القصر، ثم أمرت إحدى الخادمات بأن تعد الحقائب.. توجهت إلى حجرة ابنتها فدلفت بهدوء وكانت (ياسمينة) مستلقيةً غارقة في نوم عميق على السرير الوثير، بينما جلس (جاما) على أحد المقاعد يقرأ كتابًا.

قالت بصوتٍ خفيض وهي تجلس على طرف الفراش: سأغادر معها إلى القطاع 1. وسأبدأ تدريبها وإعدادها كي تظهر قوتها كاملة، عليها أن تقتل (ألفا) عما قريب.

وتحسست شعر ابنتها برفق فتأملها (جاما) صامتًا.

عادت تقول: تعالى معنا إلى القطاع 1.

-سأفعل.

-حقًا؟ ألن تعترض كعادتك.

-سأكون مع أبنتي أينما ذهبت.

قالت باسمة: أجل. فلنغادر ثلاثتنا.. قريبًا سأستكمل خططي وأستريح، يمكننا إنجاب المزيد من الأبناء؛ فما زلنا متزوجين.

-لن أفعل هذا.

-ماذا!! ألم تعد تحبني كالسابق؟

-كفي عن العبث. تعلمين أسبابي جيدًا.

-قريبًا ستقتنع برأيي وستكون معي، عندما ترى ابنتك وحيدةً سترغب في أن تنمو الأجنة وتكبر وتتزوج وتنجب، ونملأ الكوكب بسلالتنا. من يدري!! لقد نجحت ابنتك في إبقاء عائلها حيًا.. ربما لن يتأذى البشر منا كثيرًا. أجل.. فكر في الأمر لأنني لن أتراجع عن قراري.

وهزت ابنتها برفق فنهضت. قالت باسمة: فراشتي الحلوة، هيا.. فسنغادر إلى القطاع 1 مع بابا.

تساءلت (ياسمينة): أين (رين)؟

ردّت: ليس الآن. قريبًا سأسمح لك بفعل كل ماتريدين، وزيارة من ترغبين.. عندما تنفذين رغبتي فسأحقق لك رغباتك.

***

الفصل الثالث عشر

(البطلة)

عام 2039 م

الأربعة مجتمعين في منطقةٍ بقلب غابة كثيفة في الهند، الحر شديد ولا يطاق، وربما كان هذا عاملًا من العوامل التي جعلت أعصاب الجميع متحفزة.

(ألفا) يقف بجسد بطل كمال أجسام ضخم.. (بيتا) في جسد فتاة رشيقة ذات شعر بني طويل.. (جاما) في جسد رجل يبدو مثقفًا.. (دلتا) في جسد فتاة أفريقية سمراء مليحة.

كان (ألفا) يقول بعصبية، وبلهجةٍ آمرة معتادة: غير هذا الجسد يا (جاما).. لماذا تختار جسدًا عليلًا، وفي منتصف العمر كهذا؟

تمتم (جاما): حسنًا.

عاد (ألفا) يقول: لماذا تتركين زوجك هكذا يا (بيتا)؟ وأنتِ يا (دلتا)، إلى متى ستماطلين بهذا الشكل؟ سنتزوج غدًا.. يكفي التأجيل.

ولكن (دلتا) ردّت ببرودٍ وتحدٍ: لن أتزوجك أبدًا، وقد أخبرتك بهذا من قبل.

-ك..كيف تج...

-أنا لا أخاف منك مثلهم يا (ألفا).. كف عن تهديدي، وكف عن ملاحقتي واستدعائي في اجتماعاتكم كل مرة.. لقد أخبرتكم أنني لم أعد أرغب بالعيش هكذا.

هتف (ألفا) بعنف: اتركونا وحدنا.

غادر (جاما) و(بيتا)، مضت دقيقةٌ من الصمت، ثم عاد (ألفا) يقول: مازلتِ ترغبين بالعيش مع البشر والاندماج معهم؟

-أجل.

-هل حقًا أحببتِ بشريًا؟

-أجل.

ثم أضافت وقد بدا عليها الملل: والآن، حاول أن تنساني تمامًا، أنا مغادرة لأعيش حياتي كما أريد.

-ستظلين فضائية متطفلة بالنسبة للبشر.

-سأظل مجرد امرأة لا أكثر. هم لايعرفون حقيقتنا، سأستهلك أقل قدر من الطاقة.. لا أريد أنْ أستكمل نموي، سأظل في هذا الجسد على الأقل لعشرين عامًا إن كنت حريصة.

-مستحيل.

-سأحاول.

-هل يعرف هذا البشري حقيقتك؟

-أجل، وقد تقبلها. أنا كذلك لن أتطفل إلا على أجسادٍ محتضرة.

-وماذا عن كون البشر يموتون سريعًا بينما نعيش نحن ل300 ألف عامٍ أرضي؟ ماذا ستفعلين عندما يموت حبيبك؟

-سأزور قبره بانتظام. (ألفا) أنا لن أستمر معكم؛ فلا تعقد آمالًا.

اقترب منها وحاول وضع يده على كتفها، ولكنها أزاحتها فقال: أنا سأصبح إمبراطورًا على هذا الكوكب، ستكونين أنتِ زوجة الإمبراطور، خطتي هي أن أنجح في الحصول على أجسادٍ تتحملنا حتى ننضج ونغادرها، ونصبح مفترسات بأجسادنا الخاصة. سوف أوفر أجسادً لنا ولأبنائنا فقط.. سنكون الأسرة الحاكمة. وأمّا (جاما) و(بيتا) والأجنة فسيكون لهم تلك الأجساد الحالية، وسيكونون مواطنين من الدرجة الثانية، يمكنهم التكاثر بهذه الأجساد، والبشر هم العبيد، وسأحقق تلك الخطة؛ لهذا فكري جيدًا واختاري الجواد الرابح، و...

قاطعته صيحة استنكار، وظهرت من خلفهم (بيتا).

هتف (ألفا): هل كنتِ تتنصتين علينا؟

ولكن (بيتا) هتفت في غضبٍ مماثل: ماذا قلت للتو؟ تتخلى عن الأجنة؟!! تتخلى عن مستقبل سلالتنا من أجل أنانيتك؟! (ألفا)، هل جننت أم أن بقاءك مع البشر لسنوات جعلك تتأثر بهم؟

قالت (دلتا) وهي تستدير منصرفة: وداعًا.

هتف (ألفا): مهلًا.

ولكنها لم ترد، وأسرعت بالركض مبتعدة، حاول اللحاق بها.. ولكن (بيتا) وقفت أمامه وهي تهتف من جديد:هل جننت كي تفكر هكذا؟ تريد أن تنمو أنتَ فقط مع أبنائك وتترك الجميع عالقًا هكذا إلى الأبد.

قال بلهجةٍ مخيفة: أبتعدي من طريقي وإلا قتلتك.

ثم دفعها جانبًا فأسقطها ولحق ب (دلتا).

جاء (جاما) فقال وهو يعين زوجته على النهوض: ماذا حدث؟

مضت فترة صمت، ثم قالت (بيتا): (ألفا) يجب أن يموت.

-ما.. ماذا قلتِ؟

-هذا الوغد الخائن يجب أن يموت.. إما نحن والسلالة أو هو.

ثم قصت عليه ماحدث فغمغم مرتبكًا: لايمكن أن يكون جادًا.. لعله كان يحاول إبهار (دلتا)، تعرفين أنه يكن لها المشاعر.

هتفت: أنت تعرفه جيدًا مثلي، هل حقًا تستبعد أن يفعل هذا؟ أنا واثقة أنه لن يتردّد، ولهذا علي فورًا إخفاء الأجنة والتخلص منه.. هل ستشاركني؟

قال (جاما): (بيتا)، أنا سأغادر لفترة.. ربما 8 أشهر.. ثمة حملة لأطباء بلا حدود وسأ.. لاتتطلعي إلي هكذا، تعلمين أنني فقط أدرس البشر، ولا..

قاطعته: أظن أن الأمر ليس دراسة، أنت قد جننت مثل (دلتا). غادر.. دعني أنا أخطط وحدي، وأعمل وحدي لإنقاذنا.. اذهب.. هيا.

-.....

***

حل شهر مايو، انتهت الدراسة في المملكة كلها، حتى (نسرينة) بعد عودتها عادت تنتظم في الكلية، وأدت امتحانات منتصف العام، رغم أن مستواها كان أقل من المعتاد.. وكان أخوها قد فرح كثيرًا بعودتها ولم يحاول سؤالها عن أي شيء، اكتفى باحتضانها وإعداد الطعام لها. بعد يومين جلست معه وقصت كل شيء تعرفه.. كل شيء عدا قتل (بيتا) ل (سلمى) وإن ظلت تشعر بالغضب والرغبة في الانتقام من الملكة. أخبرها كذلك عن ذكرياته مع (ياسمينة) وتمنى لو أنها تتواصل معهم، في منتصف أبريل قام بمناقشة الماجستير أخيرًا، ونجح بتقدير جيد جدًا، وترقى إلى وظيفة مدرس في الكلية.

شاهد الفيديو أخيرًا.. رأى كيف أحاطت شرطة المفترسات بوالدته وزوجها وكيف كان جده وخاله حاضرين.. تغيرت مشاعره قليلًا أتجاه جده، وقد لاحظت جدته أن (علي) و(نسرينة) قد تغيروا، ولكن زوجها اللواء الذي انشغل تمامًا بالمنظمة السرية لم ينتبه. تماثل (حسن) للشفاء، وعاد مع بداية شهر مايو إلى العمل، ولكنه سيظل في العمل المكتبي لشهرين آخرين.

مع أول أيام شهر مايو، أصبح الجو بديعًا ومعتدلًا وجميلًا. امتلأت الحدائق بالأسر، والشوارع بالشباب والأطفال المستمتعين بالأجازة دون ضغط الدراسة. في أحد الشوارع الجانبية الضيقة في القطاع 9 تحرك مساعد الملكة الأول حتى وقف أمام فتحة المجارير، وكان الوقت قد تجاوز منتصف الليل، والشوارع الآن ساكنة وخالية.. بعد قليل تطلع إلى هذا الرجل الضخم القادم يحمل جوالًا يبدو أن بداخله جسدًا بشريًا، والذي توقف أمامه وتطلع اليه ببرودٍ وحذر.

قال المساعد الأول: مرحبًا يا (سفاح)، يبدو أن معك طعام.

-هل تحب أن تشاركني؟

-كلا شكرًا؛ فالمجارير تفقدني شهيتي.

ألقى (السفاح) الجوال على الأرض، وبقوة فتح غطاء المجرور، ثم ألقى الجوال كعادته، وعاد يتطلع إلى المساعد الأول الذي ابتسم، وقال: لدي رسالة لك من جلالتها.

-.....

-تقول لك لقد حان الوقت للاستيلاء على مملكة البشر والانتقام منهم.

لمعت عينا (السفاح)، وبدأ يلهث في انفعال، وكأنّه عثر أخيرًا على هدفه.

عاد المساعد يقول: تقول لك.. إنها أعدت خطة، وتنفيذها بعد 3 أيام من الآن.. وتحديدًا يوم 4 مايو؛ إنه يومٌ جميل جدًا ورائع تبعًا للأرصاد الجوية.

أنفجر (السفاح) يضحك، وكأنه سمع نكتة ظريفة.

تطلع إليه المساعد متسائلًا عن مدى جنونه، ثم أكمل: عليك أن تهاجم مع رجالك كل القطاعات، وعليك بالهجوم

أولًا على شرطة المفترسات.. سأترك لك قائمة بأسماء ضباطٍ عليك قتلهم جميعًا بلا استثناء.. هل تفهم؟ وعليك أنْ تهاجم السجن السري وتطلق سراح كل الوحوش القابعة فيه، وغالبًا سينضمون إليك، ثم الأستيلاء على مباني الإذاعة والتلفزيون.. بعدها تعلن أنكم أستوليتم على حكم المملكة، وأن من سيقاوم سيقتل مع عائلته.. هاك تلك الأسطوانة بها تفاصيل الخطة، أرسل نسخًا لجميع رجالك.. كم عددهم؟

-250 ألفًا.

-فقط؟!! من 10 مليون مفترس؟!

-بعضهم يفضل تناول الدواء والعيش في الذل، وبعضهم لا يرغب في الخضوع إلى منظمةٍ أديرها، ويقولون إنني مجنون، وبعضهم لا يبالي.

-على كلٍ، هذا العدد كافٍ جدًا.. إذا قضينا على مكافحة المفترسات فلا أحد يستطيع فعل أي شيء، هناك كذلك مهمة السيطرة على مراكز الجيش، وبالتالي التحكم في الطائرات والدبابات الحربية والأسلحة.

-قل للملكة أنني سأجعلها فخورة.

-ثمة شيء أخير.. هل تذكر الظابط (جون وليم)؟

ابتسم (السفاح) وقال: بالطبع، ماذا عنه؟ هل تزوج من جديد؟

-كلا، إنه يبحث عنك، وغالبًا سيعثر عليك اليوم أو غدًا.. يمكنك قتله، المهم هو أن تكون متواجِدًا في القطاع 1 يوم 4 مايو.

-سيسعدني أن أرسله إلى أسرته ورفاقه.

-إلى اللقاء إذًا.

***

في محطة قطارات القطاع 9، قال (علي): هيا يا (رين).

مدت (رين) يدها، فتأبطت ذراع أخيها، وسارت بجواره، فقال وهو ينظر إلى التذكرتين في يده: تذكرتان إلى القطاع 2 لزيارة خالو.. ستستغرق الرحلة حوالي 3 أيام إلا بضع ساعات.

ردّت (رين): ستستغرق الرحلة حوالي 57 ساعة، سنصل صباح يوم 4 مايو.

توجها إلى السلالم الكهربائية، وركبا إلى قسم القطارات الخارجية (أي التي تنتقل بين القطاعات)، ومنها إلى الرصيف.. ظهر شاب يركب على زلاجة، ويخفي ملامحه بقلنسوة ونظارة شمسية، وراح يلقي المنشورات ثم هرب مبتعدًا بينما يلاحقه أفراد الأمن وهم يأمرونه بالتوقف.

تناول المسافرون المنشورات، وتناول (علي) واحدة ومدت (رين) عنقها لتقرأ " أحذروا من (بيتا).. إنها تخفي 20 ألف جنين مجمد، وتنوي استخدامهم قريبًا لاستعباد البشر والتطفل على أجسادهم، والاستيلاء على الكوكب.. إنها ليست ملكة عظيمة كما يظن البشر." منظمة الحرية للبشر.

همس (علي): جدي.

سرت همهمات بين الواقفين، وراحوا يتحدثون عن محتوى المنشورات.

وكان القطار قد وصل للتو، فدلفا إليه وجلست (رين) بجوار النافذة.

بعد قليل، قال (علي): إذًا عمو (أحمد) يتواجد مع خالو (حسين)؟

ردّت: أعرف أنه عاد حتمًا للمملكة كي ينقذني وينقذ المفترسات، وهو غالبًا مع خالو (حسين)؛ خاصة وقد انتقل بعيدًا عن جدي، وقريبًا من الملكة في نفس الوقت بالقطاع 2.

غمغم (علي): ربما.. وماذا عن تلك المنشورات؟ هل تظنين أنها ستُقلق (بيتا)، أو ستدفع الناس إلى التطوع في المنظمة السرية؟

ردّت (رين): بدون دليلٍ حقيقي ملموس على وجود الأجنة، فلن يصدق الناس بسهولة كلام المنشوارت، لم يصدقوا المنشورين السابقين كذلك.

-أشعر بالقلق على جدي وجدتي وخالي (حسن) وخالي (حسين).

-وأنا أيضًا.. إنّ (ياسمينة) فقدت ذاكرتها، وتبدوا خرقاء قليلًا، ولن تظل ضد رغبة أمها إنْ شاءت التخلص من أسرتنا.. جدي لن يظل مفيدًا للملكة إن استمر في المقاومة.

-يا إلهي!

أسندت (رين) رأسها على النافذة، وراحت تحدق شاردة في شوارع القطاع 9 من بعيد.. ألقى عليها (علي) نظرة جانبية، إنها مكتئبة وقد تغيرت، بعد كل ما تعرضت له في الأشهر الأخيرة من اعتداءٍ إلى اكتشاف أنها ليست بشرية، ثم أنّ لها أخًا، وأنّ والدها على قيد الحياة، ثم أنّها تعذبت في طفولتها، وفقدت الذاكرة، وأنها تحمل بداخلها مخلوقًا.. إلخ.

قال (علي): أتمنى رؤية (ساري) حقًا.. لم أعرف أنه أخي، وأشعر بالضيق بسبب ذلك.

-أنا توأمه، ولم أتعرفه كأخ.

***

2 مايو

في القصر الملكي شديد الفخامة والضخامة في القطاع 1 وقفت (بيتا) تتأمل من شرفة غرفتها الحديقة الواسعة الخلابة للقصر، وقد عقدت يديها خلف ظهرها ووقفت شامخة كالعادة. سمعت طرقات على باب الحجرة، ثم دلف المساعد الثاني وقال: مولاتي، لقد تم إبلاغ (السفاح) بالخطة، وهو جاهزٌ للتنفيذ.

-ممتاز.

-المساعد الأول وصل إلى المطار منذ قليل، وفي طريقه إلى القصر لإخبارك بجميع التفاصيل.

-حسنًا، وكيف حال (ياسمينة) الآن؟

-أكثر من رائع. المدربون منبهرون بقوتها الرهيبة، إنها تقاتل بشراسة شديدة، وتهزم أي خصم، وتتحرك بسرعة عالية ورشاقة وقدرتها على الالتئام والتجدد عالية، وتتم في ثانية أو ثانية ونصف.

-وذاكرتها؟

-لا يوجد تغيير.

-وأين هي الآن؟ هل مازالت تسأل عن (نسرينة)؟

-إنها في المكتبة، تحب قراءة الكتب عن المملكة وعن المفترسات، لقد توقفت عن السؤال عن (نسرينة) منذ تحدثتِ معها آخر مرة.

أستدارت الملكة وقالت: سأذهب لأراها إذًا.

في المكتبة وقفت (ياسمينة) تحدق من النافذة وجلس (جاما) يقرأ باهتمام وهو يختلس النظر اليها.

قالت وهي تتوجه لتجلس إلى الأريكة بجواره: لقد تذكرت شيئًا.

وضع الكتاب جانبًا، وتطلع اليها بأهتمام وقلق عطوف، فقالت: كنت آكل طعامًا.. إنه بيضة وقال لي هذا الشخص أن علي أن أتمهل في الأكل، وأن أكل مثل البشر.. قلت له أنني لست بشر.

-من هذا الشخص؟

-لا أعرف. إنه شاب بشري وسيم.. ربما (علي) بعد أن كبر.

-حسنًا، أنا سعيد بهذا، أتوقع أن تسترجعي ذكرياتك بالتدريج، فقط لاتكوني غاضبة من والدتك وقتها.. التمسي لها الأعذار.

-سأفعل.

ثم تطلعت اليه بحذر، وقالت: ماما قالت أنه لابأس إن تذوقت اللحم البشري.

-تبًا.

-ولكنني لا أشعر برغبةٍ في ذلك. لا أتخيل نفسي ألتهم (نسرينة) أو (سلمى).

-لاتستجيبي لجميع أوامر والدتك أو طلباتها ما لم ترغبي.

-هل أحتاج إليه للتغذية؟

-أنتِ وصلتي لمرحلة النضج، وأصبحتِ مفترسة. اللحوم هي الوجبة الأساسية، والأهم لك ولكن دراستي الطويلة والمعلومة المؤكدة هي أن لحوم الحيوانات تفي بالغرض.. لست مضطرة لالتهام البشر.

قالت (بيتا) وهي تدلف إلى المكتبة: لاتزرع في عقل ابنتك تلك الأفكار السخيفة.. اللحم البشري أفضل في المذاق والقيمة الغذائية.

ثم جلست ووضعت ساقًا على ساق وقالت: فراشتي الحلوة، تدربتِ بشكلٍ جيد، وأصبحتِ بارعة وكاملة كما توقعت. أريدك أن تستعدي لأنه بعد يومين سيحدث أمرٌ هام، وسيأتي دورك وقتها.

تساءل (جاما): أي أمر؟

ردّت (بيتا) باسمة: لاتستعجل يا عزيزي، بعد يومين سترى بنفسك.

ثم تطلعت إلى ابنتها وقالت: هل قرأت كتبًا عن المملكة؟

-أجل، لقد بذلتِ جهدًا كبيرًا من أجل البشر.

-ومن أجل سلالتنا وأخوتك الصغار الأجنة.

-أجل، علينا مساعدتهم في أقرب وقت.

-هل قرأت عن المفترسات؟

-اجل، حفظت كل المعلومات عنهم.

-ممتاز. أنا فخورة بك للغاية يا عزيزتي، بعد يومين وبعد أن تفعلي ما سأطلبه منك وقتها ستكونين مستعدة لمواجهة (ألفا) والتخلص منه.

-سأفعل.

نهضت (بيتا) واحتضنتها في بادرةٍ لم تفعلها من قبل، وهمست في أذنها: ابنتي الغالية، أنتِ رائعة، لا تقلقي، سأحقق لك رغباتك بعد أن تنهي مهامك.

غمغمت (ياسمينة): هل سيمكنني زيارة (أحمد) و(نسرينة) من وقتٍ لآخر؟

ردّت (بيتا): بالطبع سأسمح لك وقتها بذلك.

وربتت على كتفها مضيفة: والآن.. تدربي أكثر حتى تصبحي أقوى.

***

بعيونٍ زائغة حدق (جون وليم) في شاشة الحاسب أمامه، الساعة تقترب من الثانية عشر بعد منتصف الليل، وقد غادر أغلب الظباط .

إنه مهووس بقضية (حسن) لرغبته الشديدة في القبض على (السفاح) بنفسه، حتى أنه توقف عن العمل الميداني، وظل جالسًا يتابع كل المعلومات التي تردّ عن (السفاح) بعد أن تم نشر صورته وتعميمها.

طرقات على باب المكتب، ثم دلف جندي صغير السن، وأدى التحية العسكرية في أحترام، ثم قال: جاءنا منذ لحظات اتصالٌ من مجهول يؤكد أنه رأى (السفاح) منذ قليل في منطقة (...) شارع (...).

نهض (جون وليم) على الفور، وانطلق يغادر الحجرة فهتف الجندي: سيادة العميد، ألا يجب أن تنتظر دعم القوات؟

دلف (جون وليم) إلى سيارته، وانطلق بها نحو العنوان وهو يغمغم: أيها الوغد سأقتلك... أيها الوغد سأقتلك.

وراح يعد سلاحه.

في مبنى مكافحة المفترسات، أبلغ الجندي الرئيس الجديد بالمعلومات فقال اللواء (كرم): ليكن. سأتصل بنفسي بالقوات لإرسال الدعم فورًا إلى العميد (جون)، يمكنك الانصراف.

أدى الجندي التحية العسكرية، وغادر، وبعدها ابتسم اللواء (كرم) وقال: لم أتوقع أن تكون بتلك الحماقة يا (جون)! حسنًا.. وداعاً إذًا.

وقام بالاتصال من الهاتف أمامه، وقال: معك اللواء (كرم ولي الدين) أرسل قوات دعم إلى العنوان التالي (...)،

هناك مفترسٌ من الفئة ثلاثية الذيول، ولكن أرسل قوات الدعم بعد ثلاث ساعات من الآن.

ونهض، فأرتدى معطفه وغادر مكتبه وهو يصفر في استمتاع.

في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وصل (جون) إلى العنوان فهبط من السيارة.. المنطقة غير مأهولة بالسكان، وتتم فيها بعض عمليات البناء. حالة من الصمت تخيم على المكان مع ضعفٍ في إضاءة الشوارع.

راح (جون) يقطع المنطقة وهو يدور حول نفسه بحذر وقد أمسك سلاحه بقوة.. دلف إلى الشوارع الجانبية المظلمة، لا شيء.. لا أحد هنا.

دلف إلى شارع جانبي مظلم مغلق، في نهايته بظهر مبنى تم الانتهاء من بناء معظمه. استدار كي يغادر فوجد ذلك الرجل الضخم الواقف في أول الشارع في الإضاءة الخافتة.. قال بصوتٍ مبحوح: (السفاح)!!

ردّ (السفاح) وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة خبيثة شرسة أبرزت أسنانه الضخمة: لم أرك منذ زمن.. سمعت أنك قد جننت.

على الفور وبلا تردد، أطلق (جون) النار من مسدسه وأسرع (السفاح) يتفادى الطلقات، ثم يركض مبتعدًا.

انتفض (جون) وصرخ وهو يلحق به: لن تهرب مني هذه المرة.. سأقتلك أيها الوغد.

أطلق (السفاح) ضحكة ساخرة أستفزت (جون) ليطلق المزيد من الطلقات.

أسرع (السفاح) بالاختباء داخل مبنى قيد البناء، فلحق به (جون) وهو يصرخ: سأقتلك أيها الوغد.

هتف (السفاح): يمكنك أن تحاول.

ثم أخرج فجأة بدوره سلاحًا، واختبأ خلف أحد الأعمدة، وراح الاثنان يتبادلان إطلاق النار.

هتف (جون): سأنتقم لأسرتي، كانت لدي أسرة وأنت قتلتها.

انتهت الطلقات مع الأثنين بعد مضي عشر دقائق من تبادل إطلاق النار.

غادر كلاهما مخبأه، وقفا في مواجهة بعضهما، ثم التحما معًا.. لكماتٌ وركلاتٌ وضربات متبادلة. كان (جون) قويًا وبارعًا وعلى قدر عالٍ من التدريب، ولكنه كان أقل توحشًا وأكبر سنًا وأضعف صحة.

بعد دقائق، ذبح (السفاح) عنق (جون وليم) الظابط البارع الذي أفنى عمره في صيد المفترسات، ظلت الدماء عالقة على حرف ذيل (السفاح) الذي وقف يحدق في الجثة المذبوحة، والعينين الرماديتين الشاخصتين، ثم قال باسمًا: وهكذا انتهت أسطورة العميد (جون وليم).

ثم استدار منصرفًا، ولكنه توقف وعاد يتطلع إلى الجثة ثم تمتم: وأنا أيضًا.. كانت لدي أسرة وأنتم قتلتموها.

ثم انحنى بجوار الجثة، وأخرج المشرط من جيبه وأضاف: أنا جائع.

***

4 مايو الساعة 7 صباحًا.

وصل القطار إلى القطاع 2، وغادر (علي) مع (رين) وتثاءب بقوة ثم قال:

من المؤسف أن خالو لن يكون موجودًا قبل الواحدة ظهرًا.

ردّت (رين):حسنًا.. إنه مضطر لعدم استقبالنا، فقد سمحوا له اليوم بزيارة السجن السري أخيرًا.

-هل كنتِ تعلمين أن (ياسر) مفترس؟

-أجل.. كما أخبرتك، أتعرف عليهم من الرائحة، ولكنه يحب خالو (حسين) حقًا.

-أمرٌ مؤسف.. قضى هذا الصبي سنوات حياته الأولى في قبو، والآن سيقضي ما تبقى منها في السجن.

تنهدت (رين) وغمغمت: لن يستمر هذا الوضع كثيرًا.. أنا سأبذل جهدي لتغيير أوضاع المملكة، سنتعايش مع المفترسات حتمًا.

أوقفا سيارة أجرة، ثم توجها إلى عنوان خالهم، تأملت (رين) شوارع القطاع.. الشوارع النظيفة المرصوفة، برغم أن الوقت باكرً لكن الكثير من الناس في الشوارع تتوجه نحو أعمالها بنشاط.. الحدائق بها أطفال تمرح وتلعب.. الجو رائع اليوم.. الشمس مشرقة دون سطوع.. ونسمات الهواء البارد تداعب وجوه وثياب الناس في الشارع.. الأشجار والأزهار في كل ركن.. ثمة فراشات ونحل العسل يتحرك حول الأزهار.

ابتسمت (رين) وهي ترى سنجابًا يتسلق شجرة.

وصلوا إلى العنوان، وكانت المنطقة تعج بالمحال والمطاعم وناطحات السحاب المطلة على المحيط ، وتوقف السائق فناول (علي) السائق أجره، ثم حمل الحقيبة ووقف ينظر إلى ناطحة السحاب، ثمّ توجه مع شقيقته إلى داخل المبنى، ثمّ إلى أحد المصاعد الستة.. دلف إلى المصعد وضغط زر الطابق ال 20.

غمغم (علي) وهما يغادران المصعد: شقة رقم 2005 ، هاهي.. هل تظنين أن من سيستقبلنا هو والدك حقًا؟

-على الأغلب.

تأملها أخوها صامتًا.. ردّودها مقتضبة. ضغط زر جرس الباب وفتح الباب ليجدا (بسام) واقفًا.

غمغم (علي): أنت!!

قالت (رين): مرحبًا (بسام).

خفق قلب (بسام) لرؤيتها، وتمنى ألا يكون صوت خفقاته مرتفعًا حتى لايفتك به والدها أو أخوها.

ردّ: مرحبًا.

أغلق الباب، وكانت الشقة جميلة ومؤثثة بشكلٍ بسيط وأنيق.

ظهر والدها (أحمد)، فتهللت أساريرها، وأسرعت نحوه لترتمي في حضنه، لم يحاول (أحمد) تجنبها وإن بدا مرتبكًا.. شعر (علي) كذلك بالأرتباك ولم يدرِ ماذا يقول.

أسرعت (رين) تهتف وهي تجذب أخوها من كمه: بابا، أنظر إلى (علي).. لقد صار مدرسًا في الجامعة.

أبتسم (أحمد) في شحوب وغمغم: أجل.. هذا رائع

كان (أحمد) قد اكتسب بعض الوزن مما أسعد (رين) كثيرًا.

وبينما تم وضع طعام الإفطار على المائدة وجلس الجميع قال (أحمد): إذًا.. هل تنويان الانضمام إلى المنظمة؟

(علي): أنا شخصيًا لن أفعل. أنا لا أجيد القتال ولن أكون مفيدًا، وإذا ما ألقي القبض علي فسأعترف بكل شيئ من أول دقيقة.

قالت (رين) وهي تلوك شريحة طماطم:أنا سأشارك.. فقط فليخبرني خالو بما يحتاج.

ردّ (أحمد): علينا تحديد مخبأ الأجنة.. علاقتك ب (ياسمينة) وحاسة الشم العالية لديك ستفيدنا حتمًا.

-كيف؟

-نحن واثقون بأن الأجنة بالقرب من الملكة، لا يمكنها أن تبعدهم عن رقابتها.. وبالتالي هم في مكان ما في القطاع 1، وحيث أنه لا يمكن لمفترسٍ الدخول إلى القطاع دون أن تتشممه؛ فسيكون عليك الذهاب بحجة زيارة (ياسمينة) مثلاً.. ركزي هناك كل طاقتك في تشمم رائحة الأجنة.

ومال عليها مضيفاً: ابنتي، أنتِ قوية للغاية؛ لهذا استخدمي قوتك هذه ولا تتصرفي برقة.. ربما تخبرك (ياسمينة) شيئًا كذلك.

بعد تناول الإفطار، نهضت (رين) وقالت: سأنزل لأتمشى على شاطيء المحيط قليلًا.. سأعود بعد ساعة على الأكثر.

شعر (علي) بالأرتباك لوجوده مع زوج والدته و(بسام) لوحده.

***

سارت (رين) الهويني على الشاطيء.. يومٌ رائع وبديع، مازال الوقت باكرًا والساعة الآن التاسعة والنصف صباحًا؛ لهذا كان الشاطيء غير مزدحم.

جلست على حافة سور جسر المشاة، بينما أسفل قدميها رمال الشاطيء، وداعب النسيم خصلات شعرها بينما هي شاردّة تتأمل رواد الشاطيء الجالسين من بعيد.

ولأن جميع حواسها قد صارت أقوى؛ فقد تناهى إلى مسامعها صوت الصرخات المذعورة من بعيد.. لا شك أن تلك الصرخات على بعد نصف كيلو متر مثلاً من موقعها. أغلقت عينيها كي تتمكن من التركيز بشكلٍ أفضل، أجل.. هذه صرخات ذعر تقترب.. ثمة أصوات تمزيق وقطرات سائل لزج، غالبًا دماء تسيل.

نهضت، ثم قفزت لتهبط إلى الشارع وقد خفق قلبها بقلق، أسرعت تعبر الطريق، ومنه سارعت الخطى إلى مسكن خالها، فصعدت مسرعة وقبل أن تطرق باب الشقة فتح والدها الباب، وقال: ثمة أصوات غير واضحة تتناهى إلى مسامعي.

ردّت وهي تدلف: إنها أصوات صرخات.. افتح التلفاز يا (علي).

أسرع (علي) يفتح التلفاز على نشرة الأخبار.. مضت دقائق ولا شيء يظهر سوى الأخبار المعتادة.. الأصوات تقترب مع صوت ركضٍ لمئات الأقدام.

قالت (رين): أخي، سأطلب منك طلبًا هامًا.

غمغم مرتبكاً: ماذا؟

قالت وهي تسرع نحو المطبخ وتفتش في الأدراج: مهما حدث فلا تغادر المنزل أبدًا، ولاتفتح الباب مطلقًا.. أبي، ابق

معه هنا.

هتف الثلاثة في حيرة: ماذا يحدث؟!

جذبت سكينًا ضخمًا من المطبخ، وقالت وهي تتوجه إلى باب الشقة: اتبعني يا (بسام).. الآن أشم رائحة مفترسات شديدة العدوانية، ورائحة بشر.. يبدو أنه هجوم للمفترسات...

توقفت عن الكلام وعادت تركض إلى الصالة وتحدق في شاشة التلفاز.

على الشاشة ظهرت مذيعة مذعورة، وتحركت الأخبار العاجلة على شريط الأخبار.. إنه هجومٌ شامل من مئات الآلاف من المفترسات في جميع قطاعات المملكة، جميع مراكز مكافحة المفترسات هوجمت.. هناك إصابات عدة بين الضباط.. الشرطة العادية والجيش بدءوا النزول إلى الشوارع لحماية المدنيين.

انتفض جسد (علي) وهتف: يا إلهي!! إنهم يحاصرون وزارة الدفاع في القطاع 1.

هتف (أحمد): سآتي معكم.

ردّت (رين) بعصبية: كلا.. أبق لتحمي (علي)، لا شك أن (بيتا) تسعى للتخلص منه، إنها حتمًا تسعى للتخلص من أي شخصٍ قد يوقفها عن السيطرة على (ياسمينة).

مد (علي) يده، وجذبها من ذراعها، وقال بصرامة: لن أسمح لك بالذهاب.

ردّت برفق: لاتخف علي؛ أنا أقوى مما تظن حقًا.

-غير صحيح.

-بل أنا قوية صدقني.. لن أجلس هنا والأبرياء يقتلون في الشوارع أخي، وسيكون معي (بسام) سوف يحميني، سأكون في الأسفل ولن أبتعد.

وأسرعت مع (بسام) للهبوط إلى الشارع.

في الشارع كانت الأمور خارج السيطرة، الآن يركض البشر مذعورين بينما خلفهم حوالي 300 مفترسًا يرتدون زيًا أسود موحدًا.. بعض المفترسات يحمل أسلحة نارية يطلق منها عشوائيًا، بينما الذيول تمزق هذا وتذبح ذلك.. وتخدر هذا وتشل ذاك.. إنهم يقتلون البشر نساءً ورجالًا، ولكن العجيب أنهم استثنوا الأطفال.. يبدوا أن لديهم إنسانية بشكلٍ ما.

غلت الدماء في عروقها برغم ذلك.. الأوغاد يفسدون كل شيء.. ويفسدون حياة المفترسات المسالمة كذلك. من المستحيل إقناع البشر بالتعايش بعد كارثة كهذه!! والأدهى أنّ تلك المذبحة اللعينة تحدث الآن في كل مكان وليس هنا فقط..
أسرعت تخترق صفوف المفترسات وتبدأ في الهجوم.. لن تقف كعصفورةٍ رقيقة بعد الآن.. تركل هذا وتلكم هذا بينما لمحت (بسام) يبرز ذيوله ويبدأ بدوره في الهجوم، عليها إنقاذ أكبر قدرًا ممكن من الأبرياء.

ثمة طلقة أصابتها في كتفها.. لابأس، إن قدرتها على التجدد ستشفي الجرح بسرعة، فقط لتحتمل هذا الألم الممض لدقيقتين.

ظهرت الشرطة العادية، غير مؤهلين ولا مدربين على قتال تلك المخلوقات السريعة الشرسة.. هنالك ضابط شاب له وجه طفولي وقد أبرز سلاحه، بينما يطل الذعر من عينيه.

توجه الذيل نحو عنقه بسرعة، ولكن (رين) كانت أسرع فجذبته ليسقط ويتجنب عملية الذبح، ثم نهضت فقفزت قفزة قوية لتركل ذلك المفترس فتتحطم ضلوعه بصوتٍ مسموع، بينما راح الضابط يحدق في عينها الحمراء الواحدة مذهولًا.

كاد أحد الذيول يطعنها في ظهرها، ولكن (بسام) جذب المفترس المهاجم من عنقه وألقاه أرضًا

رباه!! فليكن خالو (حسين) بخير في السجن السري.. فليكن خالو (حسن) وجدي وجدتي بخير.. فلتكن كل زميلاتي في الجامعة وأساتذتي بخير.

بعض المواطنين أطلوا من الشرفات بحذر، وراحو ينظرون لما يدور ثم أسرعوا في الأختباء.

وبدا أن تلك المذبحة لن تنتهي سريعًا.

***

أسرع المساعد الأول نحو مكتب الملكة فطرق الباب، ثم دلف وكانت الملكة جالسة وقد وضعت أمامها فنجانًا من القهوة، وطبق به بعض البسكويت.

قال المساعد: مولاتي.. لقد بدأ تنفيذ الخطة منذ 3 ساعات، وجميع وسائل الإعلام تصور وتنقل مايحدث الآن.

تطلعت (بيتا) إلى عقارب الساعة على الحائط، والتي أشارت إلى العاشرة صباحًا، ومدت يدها تتناول الفنجان فرشفت منه، ثم قالت: هذا الكوكب.. إنه يحمل ثروات مبهرة لا يستحقها البشر لو أردّت رأيي.. على سبيل المثال البنّ.. ذلك النبات الرائع. حسنًا.. وما آخر الأخبار؟

-القتال يدور في جميع مراكز شرطة مكافحة المفترسات.. هناك إصابات عديدة في صفوف الطرفين.. هناك قتلى من الطرفين كذلك.. تحاول الشرطة العادية والجيش السيطرة على الشوارع ، تم الهجوم على السجن السري ولكن (السفاح) لم يتمكن من السيطرة عليه بعد.. إنه شديد الحراسة وسيستغرق الأمر بعض الوقت.

-ممتاز.

-سيطروا كذلك على وزارة الدفاع، وهم يتوجهون الآن إلى هنا حيث القصر الملكي.

-ممتاز جدًا.

دلف (جاما) و (ياسمينة) إلى الحجرة بسرعة، وهتف الأول: ما الذي يحدث؟

ردّت (بيتا) وهي تنهض: هجوم من المفترسات.. أليس الأمر واضحًا؟

قال بغضب: كنتِ تعلمين بهذا الهجوم أليس كذلك؟!

ردّت ببرود: بالطبع. كيف أكون الملكة ولا أعلم ما يدور في مملكتي.

ثم توجهت نحو أبنتها، ووضعت يدها على كتفها وقالت باسمة: (ياسمينة)، عليك الآن القيام بالدفاع عن البشر.. أنتِ

قوية للغاية، ويمكنك هزيمة هؤلاء الحمقى، أسرعي.. ولا تتركي منهم أحدًا على قيد الحياة إن أستطعتِ؛ ضعي تلك السماعة في أذنك لتتلقي تعليماتي.

ابتلعت (ياسمينة) ريقها وقالت: سأفعل.. سأحمي الجميع.

-ولكن انتبهي إلى نفسك؛ فأنتِ أهم ما لدي.

-أجل.

وأسرعت مغادرة، فهتف (جاما): مهلًا.. سآتي معك.

هتفت (بيتا): لا تفعل، أنت تعلم أنها قادرة على القضاء عليهم دون أن تصاب بخدش؛ فلا تقلق عليها، دعها تقاتل لوحدها دون مساعدة، فهذا التدريب سيفيدها حينما تقاتل (ألفا) قريبًا.

-ما الذي تحاولين فعله؟

-سأجعلها بطلة البشر وخليفتي، لهذا لا يجب أن تظهر معها في الصورة أبدًا.. أيها المساعد الأول، احرصْ على أن تصورها جميع وسائل الأعلام بلقطاتٍ حية، وأن يتم بثها كاملة بعد تنقيحها طبعًا.. مفهوم؟

وابتسمت وهي تغادر حجرة الاجتماعات، وتجذب (جاما) ليتبعها إلى حجرة العمليات. وهناك داخل الحجرة، جلس عدة رجال وأمامهم شاشات ضخمة تبث مباشرة ما يدور، وجلست (بيتا) على مقعدٍ وثير، وقالت بلهجة آمرة: أظهروا (ياسمينة) بسرعة.. أريد أنْ أرى ما يدور، اجلس يا عزيزي (جاما).

***

لم يكن تراجع المفترسات يعني أن الأمر قد انتهى، أدركت (رين) ذلك وأدركت أيضًا أنها لن تلحق بهم إذ فروا مبتعدين إلى مناطق أخرى.

كانت الآن مرهقة وتقف بصعوبة على قدميها، بينما أصيب (بسام) بجروح جعلت الدماء تنزف من كتفه وبطنه وفخذ قدمه اليسرى، بينما افترش المصابون والقتلى في الشارع. تجمعت الدموع في عيني (رين) وهي تحدق في جثث البشر والمفترسات، كانت تمقت القسوة والعنف؛ لهذا حرصت على إصابة المفترسات بكسور تعيقهم عن الحركة، فما كانت لتقتل أي شخص أو كائن مهما كانت أسبابها، وبرغم ذلك قامت الشرطة بقتل بعض المفترسات كما قام المفترسون بقتل بعض البشر.

بدأ الناس يحدقون فيها وبدأت الهمسات:

((تلك هي الفتاة التي ظهرت على التلفاز منذ فترة.. التي هوجمت في القطاع 9.. أليست هي يا عزيزي؟))

((انظروا.. لقد كانت إحدى عينيها حمراء..أنا متأكد))

((الشخص بجوارها له ذيول.. إنه منه))

((هل علينا أن نهاجمها أم نشكرها))

استدارت (رين) نحوهم، فأجفلوا، ورفع ضابطين سلاحهما في وجهها بتردّد.

قالت (رين): عليكم الاتصال بالإسعاف، ونقل المصابين، وحماية أرواح المدنيين بدلًا من إضاعة وقتكم بتهديدي.

سرت همهمةٌ بين المصابين وقال أحدهم بتردّد:لقد.. أعني انها قد أنقذت حياتنا، ربما علينا أن نتركها لتحمي الآخرين في مناطق أخرى.

بعد لحظة، وجه الظابطان أسلحتهما نحو المفترسات المصابة فهتفت (رين): توقفوا، لعلمكم.. إنهم بشر أيضًا.

قال إحدى الضباط في صرامة: تلك الكائنات القذرة ليست...

قاطعته: بل هم بشر، تعرضوا للاضطهاد والنبذ دون ذنب سوى أنهم ولدوا بهذا الشكل|، لا أبرر أفعالهم، ولكن علينا أن نثبت أننا بشرٌ حقًا بألا نقتل مصابًا.. بل نقبض عليه ونحاكمه على أفعاله، ثم إنّ أسلحتكم لن تجدي مع أجسادهم.. إنها أسلحةٌ للبشر وليست للمفترسات.

ردّ الضابط باسمًا في وحشية: سنظل نطلق عليهم الرصاص حتى يموتوا تمامًا.. معنا كل الوقت الآن.

ردّت (رين): ستلتئم جروحهم خلال ساعة، وسيعاودون مهاجمتكم.. قم بواجبك وانقل المدنيين إلى مكانٍ آمن.

جذب (بسام) (رين) من كتفها برفق وهمس: هيا بنا، إنهم في حالة غير طبيعية، قد يعمدون إلى قتلي.

تحركت معه صامتة مبتعدة، وحاولت أن تتجاهل صوت الرصاص والصرخات. دار بها (بسام) محاولًا ألا يدلف إلى العمارة السكنية من الباب الرئيسي.. وبالفعل دلف من الباب الخلفي حيث مرآب السيارت، ومنه إلى باب خروج الطواريء. صعد الدرج الضيق معها صامتًا حتى الطابق الأول فغادر إلى حيث المصاعد، كانت جروحه على وشك الشفاء الآن بفعل القدرة على الألتئام. طرق باب الشقة ففتح (أحمد) وقال وهو يغلق الباب: القنوات الأخبارية تصور ما يدور الآن عن طريق طائرات الهليكوبتر.

أجلس (بسام) على الأريكة وفتح أزرار القميص لتفحص الجروح وهو يتساءل: هل أنت بخير؟ هل تلتئم جروحك جيدًا؟

-أجل سيدي القائد.

قال (علي) وهو يجلس أمام شاشة الحاسوب: الآن.. قمت بتصويرك يا (رين) أنتِ و (بسام).. ما رأيكم ببث هذا التصوير بعد أن تهدأ الأمور؟

تساءل (أحمد) في حيرة: ولماذا؟

ردّ (علي) وهو يتطلع إلى (رين): لأننا إذا كنا نرغب في إقناع البشر بأن المفترسات ليسوا جميعًا قتلة متوحشين؛ فهذا الفيديو سيكون دليلًا حيًا.

غمغمت (رين) وهي تتوجه بتثاقل إلى المطبخ: ليس بعد.

وألقت السكين الملطخ بالدماء في الحوض، ثم توجهت إلى الحمام فغسلت يدها من الدم وغسلت وجهها من أثر الدموع، ثم أرتدت ثيابًا أخرى نظيفة خالية من بقع الدماء وتوجهت نحو الباب.

هتف (أحمد) و(علي) معًا: إلى أين؟

ردّت بجمود: إلى القطاع 1.

هتف (علي) بغضب: تتحدثين وكأنه الشارع الخلفي! سيستغرق الأمر وقتًا طويلًا ولن تصلي قبل الغد هذا على أفتراض أنك ستتمكنين من ركوب طائرةٍ ما.. ليس بوسعك فعل شيءٍ لخالو (حسين).

ردّت وهي تعاود التوجه إلى الباب: أنا لا أستطيع البقاء هنا هكذا.

قال (أحمد): إنها تنتظر الفرصة للتخلص منك بشكلٍ نظيف وستقول إنّ المفترسات قتلوك.

بدأت شفتيها ترجف، فقال (علي): يمكنك الذهاب إلى أقرب مستشفى، والتطوع لرعاية المصابين، وربما حمايتهم.. فقد نجحوا في تحييد شرطة المفترسات في الوقت الحالي.

كانت فكرته رائعة، وشعر (أحمد) و(بسام) بالامتنان له بعد أن أقنعها في ثانية بأن تظل في القطاع على الأقل.

قالت وقد لمعت عيناها التي كانت مكتئبة منذ قليل: أجل.

عاد (علي) يقول: ستكون مستشفى القطاع 2 هي الأكثر أزدحامًا الآن حتمًا.. خذي مفاتيح سيارة خالو.

قذف المفاتيح فتناولتها، وهم (بسام) بالنهوض ولكن (أحمد) أوقفه، ثم أسرعت تغادر وبمجرد أن غادرت تساءل (أحمد): هل أجابك (حسين) بعد؟

ردّ (علي): مطلقًا.. إنه لايجيب على هاتفه، أعرف أنهم يأخذون من الزوار هواتفهم كإجراء أمني ولكنني كنت آمل أن يسعى خالو لإستعادة هاتفه بعد الأحداث الأخيرة.

***

تفشت حالة من الذعر بين سكان المملكة، وراح الجميع يتساءل عما سيحدث إذا ما نجح المفترسون في السيطرة على أسلحة الجيش من طائراتٍ وسفن خاصة، وأنهم قد نجحوا للتو في الاستيلاء على الكثير من الدبابات.. حالة من الحصار فرضت على جميع مراكز قوات مكافحة المفترسات حيث راح الطرفان يتقاتلان في شراسة مع عجزٍ تام عن الخروج إلى الشوارع لحماية الناس.

أغلق الناس على أنفسهم بيوتهم، وقبعوا في حجرةٍ واحدة يتابعون - برعب وأمل- الأخبار التي كانت تنتقل من سيء إلى أسوأ.

سيطر المفترسون على بعض مراكز شرطة مكافحة المفترسات في بعض القطاعات بعد قتل جميع الضباط ؛ سيطروا على وزارة الدفاع، سيطروا للتو على وزارة الداخلية.. إنهم يحاولون اقتحام السجن السري.. إن حدث هذا فسيطلقون سراح الوحوش القابعة فيه.

يتوجه بعضهم إلى القصر الملكي، راح الناس يتساءلون: أين الملكة؟ هل تخلت عنهم؟ هل تمكن المفترسات منها؟

فجأة بدأت جميع القنوات الإخبارية وغير الإخبارية نقل مشاهد جديدة.. ثمة فتاة فارعة الطول رشيقة لها عينان حمراوان تقاتل. .لم يكن هذا قتالًا عاديًا وبدا للناس أنه فيلم حركي بارع الإخراج.. لا يوجد إنسان يتحرك بتلك السرعة، وتحمل ضرباته تلك القوة المميتة.. كانت تخترق صفوف المفترسات فتعيث فيها القتل.. يتساقط المئات من حولها دون أن يتمكن أحدهم من توجيه ولو ضربةٍ واحدة لها.. هذه فتاة خارقة القوة.

تصايح الناس داخل منازلهم: ((لعلها الملكة.. ربما استعانت بجسدٍ جديد)).

((ولكن لماذا عيونها حمراء؟!! الملكة لاتغير لون عيون الجسد أبدً))

((تلك الفتاة لا تبدو بشرية، ولا تبدو كا لملكة))

وفي حجرة الاجتماعات، التمعت عينا (بيتا) وهي تتابع ابنتها على الشاشة، وقالت: ألم أقل لك يا (جاما)؟ ابنتي بارعة للغاية ولا يجب أن تقلق عليها.

قال المساعد الثاني: مولاتي، هناك آلاف التعليقات تكتب على الفيديوهات المتعلقة بابنة سموكم.

-ممتاز.

وابتسمت، ثم قالت موجهة الحديث لابنتها: أحسنتِ يا فراشتي، لقد أنقذتِ آلاف الأرواح البشرية، ولكن أين تذهبين الآن؟

جاءها صوت (ياسمينة): إلى مبنى مكافحة المفترسات، سأعمل على إنهاء الحصار.

أنهت (بيتا) الاتصال، وتطلعت نحو (جاما) وقد اتسعت ابتسامتها وغمغمت: لمَ تنظر إلي هكذا؟

-ما الذي تخططين له بالضبط؟

-ستعرف قريبًا.

وعادت تتابع ابنتها على الشاشة، ثم قالت آمرة:لا تبثوا الآن، لنصور أولًا، ثم ننقح الفيدوهات.. لا تظهرها وهي تحمل رؤوس القتلى، ولا وهي تمزق أحدًا بأسنانها.

وقالت لمساعدها الأول: أظهر الفيدوهات الجديدة تحت اسم البطلة.

-أجل مولاتي.

بعد مرور ساعة، وصلت (ياسمينة) إلى مبنى مكافحة المفترسات في القطاع 1، وانضمت إلى الضباط المقاتلين.. وخلال عشر دقائق كانت قد قتلت أو أعجزت حوالي 400 مفترسًا، وفر البقية هاربين، وتحرر المركز.

حاول الضباط سؤالها عن هويتها، ولكنها قالت وهي تغادر: انزلوا إلى الشوارع، واستعيدوا السيطرة.

تحركت في شوارع القطاع 1 المختلفة، قابلت بعض المفترسات على 6 دبابات، ركضت نحوهم وقفزت متجنبة ضربة مدفع الدبابة، ثم هبطت فوق سطح أقرب دبابة ومدت يدها لتفتح حجرة الدبابة من أعلى، وقد برزت العروق في ذراعها ووجهها من فرط المجهود، وبعدها قفزت إلى الداخل.

وفي الهليكوبتر التي تصور ما يدور ثقل تنفس المصور من الانفعال، وقال مذهولًا للمذيع بجواره: من تلك الفتاة بالظبط؟ إنها رائعة.

ردّ المذيع: تستحق أن تكون هي الملكة.. أعني أين ملكتنا الآن؟ هل هربت أم تختبيء خلف حراسها في القصر؟

كانت (ياسمينة) قد انتهت من التخلص من المفترسات، ودمرت دبابتين عن طريق قيادة الدبابة الأولى التي اقتحمتها وسيطرت عليها.

غادرت الدبابة ووقفت تلهث قليلًا من فرط المجهود. كانت هناك جثة ملقاة يرتفع رنين الهاتف في ثوبها. مدت يدها تمسك الهاتف الذي أغلق ثم قامت فجأة بإجراء اتصال، ثم تجمدت فجأة، وبدت متوترة ووضعت يدها على سماعة الأذن، وقالت مخاطبة والدتها: الآن سأتوجه إلى السجن السري.. أخبريني موقعه.

أتاها صوت والدتها صارخًا: كلا.. لا تذهبي إلى هناك.

تطلع (جاما) إلى (بيتا) الغاضبة في حيرة، وهي تكمل بنفس الغضب، وقد بدت قلقة: الناس في الشوارع هم أولى بالحماية الآن.

ردّت (ياسمينة): شرطة مكافحة المفترسات انتشرت في الشوارع الآن.. وبدأت تقاتل لاستعادة السيطرة على وزارة الدفاع والداخلية، المهم الآن أن أذهب إلى السجن السري.

-الجميع هناك مدربون على أعلى مستوى، وستذهب إليهم قوات مكافحة المفترسات قريبًا.. لا تقلقي، و...

قاطعتها (ياسمينة) بلهجة حازمة مصرة: علي التوجه فورًا إلى هناك ومساعدة خالو (حسين).

اتسعت عينا (بيتا) غير مصدقة وغمغمت: كيف عرفتِ؟!

ردّت (ياسمينة): اتصلت ب (نسرينة) لأطمئن عليها، إنها تشعر بقلقٍ بالغ على خالو (حسين).

تغيرت ملامح الظفر والأستمتاع ليحل محلها ملامح الحيرة والذهول.. قالت (بيتا): هل معك رقمها؟ ثمّ كيف تتصلين وأنتِ لاتملكين هاتفًا؟!

-هناك هواتف ملقاة في الأرض، وبالطبع أحفظ رقمها؛ فهو لم يتغير منذ سنوات.إنها قلقة على الجميع وعلى خالو (حسين) في السجن السري.

-أسمعيني جيدًا، لا تذهبي إلى...

-ليكن. سأعرف مكانه بنفسي، سأتتبع رائحة خالو والمفترسات وسأصل اليه.

ثم قامت (ياسمينة) بخلع السماعة من أذنها، وأغلقت الزر ووضعتها في جيب المعطف وتحركت مسرعة.

قال المساعد الثاني: مولاتي، الجميع يقولون في تعليقاتهم على الفيديو الأخير للدبابات إنها بطلة، وإنها تستحق أن تحكم المملكة، أو تصير وزيرة دفاع أو وزيرة داخلية.

.....-

قال (جاما): ماذا أصابك؟ هل فشلت خطتك؟

قالت في غيظ: كلا بالطبع. أنا فقط أفكر في السبب الذي جعلها تتصل ب (نسرينة).

ونهضت مقتربة من شاشة عملاقة وقالت للموظف الجالس أمام الشاشة: إلى أين تتوجه الآن؟

ردّ: إنها تتوجه إلى الميناء كما يبدو. لقد ركبت إحدى الدراجات النارية.

حدقت (بيتا) في الشاشة ثم قالت: أستمروا في تتبعها.

وهتفت بلهجة آمرة: أوقفوا البث المباشر، فلا يجب أن يرى الناس موقع السجن.

كانت الساعة الآن تقترب من الواحدة ظهرًا حينما وصلت (ياسمينة) إلى الميناء الخالي، فتوجهت إلى أحد المراكب وقفزت إليه وقامت بقطع الحبال التي تربطه برصيف الميناء، وقامت بتشغيل الموتور، وتشممت الهواء في اهتمام ثم انطلقت.

***

أنتاركتيكا من جديد.. كان (ساري) قد وصل للتو على متن مركب صغير إلى الساحل الشرقي للقارة، وشعر بالسعادة لأنه لحق بالصيف قبل أن يرحل عن القارة.. المناخ قاسٍ، باردٌ، وبدت درجة الحرارة وكأنها -20 مئوية وهو مايعني بالنسبة للطقس المعتاد في هذا المكان الدفء. الآن بداية شهر مارس، والشتاء والصيف في أنتاركتيكا عكس العالم.

ودع (ساري) منذ عدة ساعات ذلك الرجل المفترس الذي ساعده على التسلل إلى مركب الصيد الضخم، والذي سبق وعاونه على دخول المملكة ووعده بأيصال ثوب الأطفال إلى شقيقة الرجل المقيمة في المدينة السرية، والتي وضعت مولودًا منذ شهر كما قال الرجل، وهبط على تلك الجزيرة متناهية الصغر، ومنها حمل المركب الصغير المختبيء خلف الثلوج ثم أبحر نحو القارة الجنوبية.

لم يكن بوسعه استخدام ذلك الممر السري كالسابق لأنه يفتح من جهة واحدة. وصل إلى الفتحة السرية التي تؤدي إلى داخل المدينة فضغط كلمة السر ثمّ وقف قليلًا ونظر نحو الكاميرا حتى يتعرفه الحرس وبالفعل فتح الممر، وظهر ذلك السلم فهبط عليه.

رحب به الحرس في حماس، وهم يتوقون لسماع أخبار المهمة، وبدوا محبطين لأن (ساري) عاد لوحده بدون القائد فقال باسمًا: سيلحق القائد بي قريبًا.

هتف الحرس في حماس، وسرى خبر عودته ظافرًا من مهمته في أنحاء المدينة، بينما توجه (ساري) إلى مكتب القادة الثلاثة، فطرق الباب بسرعة ودلف دون أن ينتظر الردّ حيث جلس الثلاثة (جان) و(هان) و(فان) وقائده عريض الفك وحارسين واقفين..هم (جان) بقول شيئًا ما، ولكن (ساري) قاطعه بلهجةٍ صارمة أقرب إلى الوقاحة: لدي رسالة من والدي القائد العظيم حامي المفترسات وهي شفوية ولكن معي نسخة منها صوت وصورة إن أحببتم التأكد.

حدق فيه الجميع، فأكمل بنفس اللهجة: إنها مكونة من شقين؛ أولًا وهي موجهة للقادة الثلاثة وتقول: من عينكم قادة للمدينة وقد تركت مساعدي (هان تشول) للقيادة؟!!

قاطعه (جان): ولكنه توفى! ولأننا الثلاثة كنا مساعدين له؛ فقد قررنا تولي المسئولية حتى عودة القائد.

عاد (ساري) يكمل: أنتم الثلاثة معفيون من مناصبكم، وسأتولى أنا (ساري أحمد فهمي) القيادة حتى عودة والدي القائد.

اتسعت عينا الثلاثة، وراح (هان) يرغي ويزبد ولكن (ساري) تجاهلهم من جديد، وقال موجهًا حديثه للقائد عريض الفك: أيها القائد، باعتبار أوامر والدي الجديدة فلم يعد لهؤلاء الثلاثة أية سلطة. من الآن سوف تطيع أوامري أنا، وهذا ينقلنا إلى الشق الثاني.

وتنفس بعمق ثم أضاف: جهز كل ما يلزم لأننا سننتقل جميعًا من هنا إلى مكانٍ آخر. جهز السفن الثلاثة التي نملكها ولنتحرك في 3 أيام، فلا وقت لدينا، وسأخبركم فيما بعد بالموقع الجديد.

هتف قائد الجيش: ولكن أيها ال..آه.. أقصد يا سيدي القائد، من المستحيل الاستعداد خلال 3 أيام فقط! والسفن الثلاثة لن تكفي عدد سكان المدينة، نحتاج إلى عدة سفن أخرى.

ردّ (ساري): نحن لانملك سفن أخرى.. فليتم نقل السكان على مراحل، وسنبدأ بالأطفال والنساء، ولكن ليتم الإعلان فورًا عن ذلك فلا وقت لدينا.. فقد علم (ألفا) أن والدي غادر السجن.

-أ..أجل.

وأسرع القائد ليغادر الحجرة، بينما توجه (ساري) نحو المقاعد الثلاثة للقادة، وقال: عفوًا.. لكن هذا المكان ليس لكم حاليًا.

ووضع أمامهم أسطوانة مدمجة تحمل تعليمات القائد بالصوت والصورة.

نهض الثلاثة بصمت، وغادروا الحجرة متوجهين إلى غرفة (هان) الخاصة، فدلفوا إليها وأغلقوا الباب بعد أن أمر (جان) الحارس على باب الحجرة بالانصراف، ثم قال: هذه كارثة! لم نعد القادة، ولم يعد القائد كذلك.. سيقتلنا السيد (ألفا) بسبب هذا الفشل الذريع.

وقال (هان) بغضبٍ شديد: هذا الولد الحقير.. كيف يجرؤ على التحدث معنا بهذا الشكل المهين.. عليه وعلى والده اللعنة.

قال (ڤان): ليست تلك هي المشكلة.. الأهم أن (أحمد) لم يعد، وهذا يعني أننا لم نحقق ما طلبه منا (ألفا) منذ جعلنا القادة وقتل (هان تشول).. أي أن نهايتنا هي الموت على يده.

ردّ (جان): علينا أن نرسل إليه فورًا بما حدث.

وتوجه على الفور إلى السرير الوثير الموضوع في جانب الحجرة، فأخرج من أسفله صندوقًا فتحه وأخرج منه قلمًا وورقة، وبدأ يكتب الرسالة بالحبر السري، ثم قام بلفها وطيها، وناولها إلى (هان) قائلًا: اطلب من الحارس الذي يعمل معنا إيصالها إلى رجل (ألفا) الذي يتواجد في ذلك المكان شمال أوروبا.

-سيستغرق هذا وقتًا.

-هذا أفضل من عدم إبلاغه. صدقني.. إنّ (ألفا) قادرٌ على جعلنا نندم على اليوم الذي ولدنا فيه.

***

لأن الناس في المدينة كانت تعتبر القائد أسطورة ومنقذ؛ فقد تكيفوا بسرعة مع الأوامر الجديدة، وسرى بينهم اعتقادٌ أن القائد يريد نقلهم لحمايتهم من خطرٍ ما قادم.. هكذا حمل كلٌ منهم القليل من الثياب واللوازم، وتم تحميل الأطعمة والمياه وبعض الطيور والدواجن على السفن، وتم خلال ثلاثة أيام الأستعداد التام.. صعد على متن السفن الثلاثة الضخمة الأطفال والنساء وبعض الرجال والحرس وتحركت السفن بعد أن أخبرهم (ساري) بالوجهة الجديدة، وهي معمل سري ضخم مهجور.. كان قد بناه (ألفا) وقام فيه بتجاربه، ثم هجره منذ مئة عام.. وكان هذا المعمل في شمال قارة أمريكا الشمالية.

بعد أن غادرت السفن الثلاثة، عاد (ساري) إلى المدينة وشعر بالوحشة وهو يدرك أن أغلب الحجرات قد خلت الآن من سكانها، وتذكر مملكة البشر الجميلة وتمنى لو أن باستطاعته أن يُوجد مملكة مثلها لبني جنسه. دلف إلى حجرته التي لم يغيرها في المساء، واستلقى على سريره وقد شعر بالأشتياق إلى والده وشقيقته و (بسام) وتساءل إن كان سيأتي اليوم الذي يجلس فيه مع جده وجدته وأخواله في اجتماعٍ أُسري ما في أي مناسبة أو عيد.

أغلق عينيه، وراح في النوم، فقد كان اليوم مرهقًا للغاية، وتدثر بالبطاطين جيدًا.

بعد أسبوع، عادت السفن لتحمل من تبقى من السكان مرة، ثم بعد أسبوع مرة ثالثة، فرابعة.. وكانت تلك هي المرة الأخيرة.. وحمل (ساري) حقيبة صغيرة على كتفه تحمل ثوبًا وفرشاة والصورة التي رسمتها والدته لطفليها، والتي سمحت له (نسرينة) بالحصول عليها. شعر بغصة وهو يقف لمتابعة انتقال السكان إلى السفن، سيشتاق برغم كل شيء إلى تلك القارة.. وهذه الثلوج.. وحيوانات الفقمة.. والبطاريق.

هنا، وصلت إليه رائحة مرعبة مخيفة، ترافقها رائحة مفترسات من الفئة القوية؛ ولأن والده قد حذره وأخبره فقد ابتسم بركن فمه، وتطلع إلى سكان المدينة وهم يتجادلون ويتساءلون عن الروائح.

وقال بصوتٍ مرتفع آمرٍ: أسرعوا بالرحيل الآن. هؤلاء ليسوا لاجئين وليسوا رفاقًا لنا.. إنهم أعداء، وسيقتلون الجميع بلا رحمة.

واستدار يتطلع إلى القادة الثلاثة، وقال: خونة وحقراء مع الأسف. تمامًا كما قال أبي.. لقد حذرني أن هذا سيحدث.

هتف (جان): كيف تجرؤ على اتهامنا زورًا أيها الولد؟

وهم الثلاثة بالتوجه نحو السفينة الأخيرة، ولكن (ساري) أصدر أوامره: هؤلاء الثلاثة سيبقون معي، لن يركبوا.

صرخ (هان): هل جننت؟

بدا التردّد على الحرس، ولكنهم نفذوا تعليمات قائدهم الجديد، وهتف أحدهم: ولكن يا سيدي القائد (ساري)، لمَ لا تركب معنا؟

ردّ (ساري): إنْ فعلت هذا فسيلحق هؤلاء بنا؛ فهم يرغبون بي بشدة طالما لم يحصلوا على والدي.

ثم استدار مسرعًا ليغادر الممر المائي الواسع، وتوجه نحوالمصعد فأسرع القادة الثلاثة للحاق به وهم يصرخون ويسبونه محتجين، خاصة أنهم مُنِعوا من الصعود إلى آخر سفينة.. تجاهلهم وأغلق المصعد ليهبط إلى الطابق حيث غرفة القيادة؛ فرائحة (ألفا) ومن معه تقترب من المدينة، وعليه أنْ يبعدهم عن بقية السكان قبل أن يفتك بهم.

قال: أنا أسف يا أبي.. لقد تأخرت.

وغادر المصعد إلى الحجرة فأغلقها خلفه، وتوجه إلى الممر السري الذي أصبح - بحكم قيادته الجديدة - يعرف كلمة سره، فانفتح هذا الجزء من الحائط كاشفًا عن الممر. وكان (ساري) قد أعد كل شيء تحسبًا، فوجد بجانب الممر الحقيبة الصغيرة المحتوية على بعض الطعام والماء، إضافة إلى زلاجة جاهزة بجوار الحقيبة.

أغلق الباب خلفه، ثم حمل الحقيبة الصغيرة بسرعة، فوضعها داخل حقيبة ظهره، وقام بركوب الزلاجة وأسرع مبتعدًا.. فقط يأمل أن يتبعه (ألفا) ورجاله بدلاً من اللحاق بالسفينة الأخيرة.

***

على أنّ (ألفا) كان أكثر خبثًا ودهاءً، وقد دلف إلى المدينة بعد أن حطم رجاله البوابة السرية، ووقف في صدر القاعة سداسية الشكل بجسده الضخم وملامحه الشريرة المرعبة ينتظر تقارير رجاله.

ظهر القادة الثلاثة السابقين في تردّد، وهمس (جان): ولكن.. هل يعقل أن الرسالة وصلت اليه، وجاء بعدها إلى هنا بهذه السرعة؟

ردّ (هان) هامسًا بدوره:أظنّ أنّه كان قادمًا إلى هنا منذ البداية.

ثمّ أسرع الثلاثة نحو (ألفا) فانحنوا حتى كأنهم على وشك السجود، فقال (ألفا): قولوا شيئًا مفيدًا.. ربما أُبقي على حياتكم.

هتف الثلاثة معًا: (ساري) مازال موجودًا، لكنه قد غادر عبر الممر السري.

ابتسم (ألفا) ابتسامة شرسة تليق بطبيعته، وقال: أعرف.. رائحته تصلني كاملة، والآن وداعًا.

هتف الثلاثة مذعورين: مولاي، لقد كنا رجالك وخدمك، و..

قاطعهم، بينما يبرز من ظهره ذيلٌ أسود عريضٌ غليظٌ غريبُ الشكل: كنتم خونةً لأبناء جلدتكم. أنا لا أثق بالخونة.. كما أنني أرغب في تجربة هذا الذيل الجديد المعدل جينيًا.

وبسرعة البرق، وبضربة واحدة، كان الذيل يطيح بأعناق الثلاثة لتسقط أجسادهم الثلاثة ترجف، وحولها بركة من الدماء، بينما تدحرجت الرؤوس الثلاثة في اتجاهاتٍ مختلفة.

أطلت نظرة رضا من عينيه، وغمغم وهو يعيد ذيله: تعديل ممتاز، دمج الذيول الثلاثة في ذيلٍ واحد يجعله أقوى وأسهل في التحكم.

جاء أحد رجاله مسرعًا وقال: مولاي، هذا الكهف في نهايته ممرٌّ مائي غادرت منه سفينة محملة بالسكان، ولكنها لم تبتعد كثيرًا.

ردّ (ألفا): أسرع مع بعض الرجال باللحاق بهم، وأنا ومعي بعض الرجال سألحق بالصبي.

-ولكن يا مولاي.. المطلوب (ساري) ليس معهم في السفينة.

ردّ (ألفا): ولكنه سيأتي إلينا مستسلمًا إذا هددناه بهذا العدد من الأسرى.

-أجل مولاي.

***

{نهاية الجزء الثالث}